الفصل الخامس:

مواهب الرسول صلى الله عليه وسلم الروحية

وطرق هبوط الوحي

لا ريب في أن الوحي هو العامل الجوهري الذي غير من حياة محمد صلى الله عليه وسلم راعي البشر والإنسانية جمعاء، وفيها يتعلق بالوحي، فإن كل ما يمكننا أن نخلص به من كتب السيرة، هو أن الوحي ما هو إلا الرسائل الروحية التي كان يدلي بها جبريل عليه السلام، الذي يلقب أحيانا بالروح القدس أو الروح الأمين، ويطلق عليه الروحيون (الروح المرشد) للرسول صلى الله عليه وسلم وللأنبياء السابقين، كما نخلص أيضا إلى أن اتصال جبريل عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدث بطرق مختلفة، وقد تمكنا أن نستشف هذه الطرق من وصف عبد الله بن عباس ☻ حين قال:

(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمسة عشر سنة، ثمان سنين أو سبعا يري الضوء، ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعا يوحى إليه وقد أقام بالمدينة عشرا).

لذا فقد يجدر بنا لكي نوضح طرق نزول الوحي بشيء من التفاصيل أن نقسمها إلى ما يلي:

أولاً: الرؤيا في المنام.

ثانياً: الغيبوبة.

ثالثاً: الرؤيا في اليقظة.

رابعاً: التجسد.

خامساً: الإلهام.

سادساً: الجلاء السمعي.

أولاً: رؤية المستقبل في المنام:

لما أصبح سن المصطفى صلى الله عليه وسلم حوالي الأربعين عاما - وأصبح غار حراء رغم مشقة الصعود إليه هو المكان المفضل لراحته النفسية والبرج الذي يتأمل فيه ناظرا إلى الآفاق العلوية حوله وأعده العلي القدير لتحمل الرسالة العظيمة وهيأه لها ظهرت المرحلة الجدية الأولى، إلا أنه لم يدون منها عن فترة حياته مع السيدة خديجة إلا القليل، لأن أغلبها كان قبل البعثة، فلم يهتم بتدوينها، وفيها يتعلق برؤى الرسول صلى الله عليه وسلم تقول السيدة عائشة أم المؤمنين ♥ في ذلك أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وقد روي الإمام أحمد والشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:♂**أريتك في المنام قبل أن أتزوجك مرتين**═. وفي لفظ (ثلاث ليال) جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا هي أنت فأقول:♂**إن يكن من عند الله يمضه**═ أخرجه البخاري (2895) ومسلم (/792438) وأحمد في مسنده (6/41).

وروي الترمذي وحسنه ابن عساكر عن السيدة عائشة عن الرسول

صلى الله عليه وسلم **أنه قال**:♂**جاءني بك جبريل في خرقة خضراء فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**═.

وروي ابن عساكر بسنده: (لما ماتت خديجة حزن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فبعث الله جبريل، فآتاه بعائشة في مهد فقال:♂**هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**═.

وروي ابن عساكر بسنده: (لما ماتت خديجة حزن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنًا شديدًا فبعث الله جبريل فآتاه بعائشة في مهد فقال: يا رسول الله هذه تذهب ببعض حزنك، وإن في هذه خلفا من خديجة ثم ردها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إلى بيت أبي بكر، ويقول: يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا منزل عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها).

كما رأي صلى الله عليه وسلم في منامه غزوة بدر وانتصاره فيها وفي هذا نزل قول الله تبارك وتعالي:

قال تعالى:{ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ} [الأنفال: ٤٣].

كما رأى صلى الله عليه وسلم في منامه كل ما حدث في غزوة الفتح قبل حدوثها وكيف دخل مكة منتصرا وفي هذا قال الله عز وجل:

قال تعالى:{لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾} [الفتح: ٢٧].

ويري صلى الله عليه وسلم في منامه الفرق بين حكم أبي بكر، وحكم عمر ☻ مستقبلا فيقول: ♂بينما أنا نائم رأيت أني على حوض أسقي الناس، فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي، ليريحني، فنزع ذنوبين، وفي نزعه ضعف الله يغفر له، فأتي ابن الخطاب، فأخذ منه فلم يزل ينزع، حتى تولي الناس والحوض يتفجر ═ رواه أحمد في مسنده.

وفي مرة أخري يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في رؤية منامية له عن عمر ابن الخطاب ☺ :♂بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليَّ، وعليهم قمص منها ما يبلغ القدم، ومنا مادون ذلك، ومر عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله.. قال: الدين ═ رواه أحمد والترمذي.

ورأي الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه بعض طبقات النعيم والعذاب في البرزخ فقد قال صلى الله عليه وسلم:

♂رأيت الليلة رجلين أتياني وأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بصخرة يشدح بها رأسه، وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه قلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار فإذا اقترب ارتفعوا، حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدوا بي في الشجرة وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن

منها، فيها رجال وشيوخ، ثم دارا، قلت: طوفتماني الليلة، فأخبراني عما رأيت، قالا: أما الذي يشق شدقه فكذاب، والذي يشدخ رأسه رجل تعلم القرآن ولم يعمل به، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر، فهو آكل الربا، والشيخ الذي في أصل الشجرة النبي إبراهيم، والذي يوقد النار مالك، خازن النار، والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا فوق مثل السحاب، قالا ذاك منزلك، قلت دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك ـــ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والترمذي.

وكل ما كان يراه في منامه من رؤي كان صادقا، وهو كثير لا يسع المجال هنا لحصره، أو ذكره، وقد يجدر الذكر، هنا بأن التاريخ أيضا يحمل لنا الكثير من الرؤى الهامة، وقد ذكر بعضها في الكتب المقدسة، ولعل أشهرها رؤيا النبي يوسف عليه السلام منذ حوالي خمسة آلاف عام وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى:

قال تعالى:{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾} [يوسف: ٤ - ٥].

ويقول عز وجل:

قال تعالى:{فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾} [يوسف: ٩٩ - ١٠٠].

والنبي إبراهيم رأى - كما هو معروف - تلك الرؤيا الشهيرة التي وردت في القرآن الكريم في قوله عز وجل:

قال تعالى:{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [الصافات: ١٠٢].

والنبي يعقوب كما ذكرت التوراة (رأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض رأسها يمين السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة.. وهو ذا الرب واقف عليها..).

وجاء في كتاب (أول فرعون) على لسان ممفيس، قيل الأسرة الأولى قصة حلم رآه ينبئ عن زوال عبادة التماثيل في الأرض وقد تحقق هذا الحلم على يد المصطفي صلى الله عليه وسلم - كما هو معروف - بعد آلاف السنين، يقول ممفيس: (وذهبت للكاهن، وقلت له لماذا أري هذه الأحلام العجيبة.. إذ يبدو لي أني حي وأنا أنتقل في الفضاء والزمن، وفي هذا العصر المستقبل الذي أصل إليه في الحلم، لا أري أي عبادة للتماثيل ويبدو الناس وهم يعبدون شيئا لا يمكنهم أن يروه).

وفي خلافة أبي بكر رؤى هذا الحلم الذي أورده ابن القيم في كتاب (الروح) وقد نوجزه فيما يلي:

(أن ثابت بن قيس كان يقاتل مع خالد بن الوليد مسيلمة الكذاب، فاستشهد، وكان على ثابت يومئذ درع نفيسة فمر به مقاتل من المسلمين فأخذها فبينما مقاتل أخر من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن

قيس في منامه فقال لـه: إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما استشهدت أمس مر بـي رجل من المسلمين ومنزلـه في أقصـي النـاس وعند خبائـه فرس يستن في طولـه وقد ألقي على الدرع برمة وفوق البرمة رحل.. فأتى خالدَ بن الوليد فمره فليبعث إلى درعي، فليأخذها فإذا قدمت المدينـة على خليفة رسول الله أبـي بكر، فأخبره أن على من الدين كذا وكذا وفلان وفلان من رقيقي عتقي فأتي الرجال خالدا، فأخبره فبعث إلى الدرع، فأتي بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته).

ومن الرؤى الهامة التي تروي في العصر الحديث رؤيا أبراهام لنكـولن رئـيس الولايـات المتحـدة التـي رواهـا **ودونـت قبـل اغتيالـه بأسبوعين والتي قصها كما يلي:**

(بـدا لي كان هناك هدوء مميت.. وبعدئذ سمعت تأوهات مكبوتـة كأن عددا كبيرا من الناس يبكون، فظننت أني تركت فراشي، ونزلت على السلم، وهنـاك بدد السكوت صوت العويل المؤلم نفسه، إلا أن الباكين لم يكونوا منظورين، وذهبت من غرفة إلى غرفة، ولم يكن هنـاك أحد من الأحيـاء، ولكن نفس أحداث العويل واليأس قابلتني، عنـدما مـررت دهشـت، وانتبهـت مـا معنـي هـذا كلـه؟ ووصـلت إلـى الغرفة الشرقية التي دخلتها.. هناك قابلتني مفاجأة قاتلة أمـامي، كانـت منضـدة فوقهـا رقدت جثـه فـي ملابـس الـدفن، وحولهـا الجنـود الـذين كانوا يحرسونها وكان هناك جمهور من الناس بعضهم ينظر بمرارة إلـى الجثـة، التـي كـان وجههـا مغطـي وكـان البعض الأخـر يبكـي فـي حرقة.. وسألت: من هو هذا الميت في البيت الأبيض فكان الجواب: إنه الرئيس لقد اغتاله قاتل)

وقد قيل: إن أبراهام لنكولن قال بعد رؤيته لهذا الحلم: (أنا لم أنم بعد ذلك الحلم في تلك الليلة وأصبحت في ضيق شديد منذ تلك الرؤيا).

وفي الرؤى العجيبة الموثقة قضائيا ما نشرته الأخبار في أول عام 1963 في حلم عجيب كان السبب في تبرئة ثلاثة أشقاء، وإدانة شخص أخر أمام النيابة مما كان له ضجة صحفية وإعلامية في حينه فقد قالت الصحيفة:

(لقد شاهد والد الطفلة نعمات عبد الجواد ابنته في المنام، واستمع إليها وهي تروي له تفصيلا في الحلم قصة مصرعها، وقالت له: أن قاتلها هو عبد الحميد، وألقي رجال المباحث القبض على المتهم وكان قد هرب إلى أسوان بعد ارتكاب الجريمة، وعندما جيء به ووجه بالتفاصيل التي روتها الضحية، لأبيها في الحلم، اعترف أنه حقا استدرجها إلى المقابر ثم خنقها وألقى بجثتها في زير ثم هرب إلى أسوان)

ولو كان المجال متسعا لأفضنا في الذكر الكثير عن موضوع الرؤى المنامية وتصرفات الأرواح فيها، ولكننا نود أن نؤكد على نقطتين في غاية الأهمية في هذا الخصوص:

أ- أن الرؤى الصادقة التي كان يراها الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه والتي كانت تتحقق كلها وتجيء مثل فلق الصبح بالإضافة إلى وردود ذكر بعضها في القران الكريم ما لا يدع مجال للشك أو الجدل.. هي نوع من المواهب الروحية - التي أقرها علماء (الباراسيكولوجي) حديثا والتي مازالوا ينكبون في بحوثهم

ودراساتهم لمعرفة المزيد عنها.. وما أورده القرآن الكريم وأوردته الأحاديث الشريفة، منذ ما يزيد عن 14 قرنا من الزمان وهو ما عرضنا إليه بشيء من التفصيل، في مواضع عدة من هذا الكتاب.. وعلى أية حال فهم يتفقون تماما على أن الإنسان إذا نام يخرج جسمه النجمي الأثيري (النفس - أو ما يطلق عليه مجازا الروح) ولكنه يظل مرتبطا به بحبل أثيري (الحبل الفضي) ويجوب الجسم النجمي الأثيري الأماكن المختلفة وهو يتمتع بحواس أقوى بكثير من الحواس العادية وعندما يعود إلى الجسم الفيزقي ويستيقظ الإنسان قد يتذكر ما رآه جسمه الروحي أو لا يتذكر:

قال تعالى:{ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾} [الزمر: ٤٢].

(الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا) حديث شريف - أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وهذا الحديث يسري معناه، على النوم والموت معا - فمن المعروف أن النوم ضرب من ضروب الموت، أو كما يقال عنه (الموتة الصغرى).

وما يحكي به الروحيون عن هذه الحواس الروحية، أثناء النوم حكي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل فقد تكرر في كتب السيرة كثيرا أنه صلى الله عليه وسلم (كانت تنام عينه ولا ينام قلبه) فنري إذن أن القلب هنا يعني الجسم الروحي الذي لا ينام مع نوم الجسد الفيزيقي.

كما يتفقون على أن الرؤيا قد تنصب على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد تكون رمزية، وقد تكون واضحة - وهي تنشأ غالبا عن مساعدة أو إرشاد من شخصية في عالم الروح، قد يشعر بها النائم أو لا يشعر، أثناء عرض الرؤيا، وهذه الشخصية تسمى بالروح المرشد وأن درجة علو هذه الروح، لابد وأن تتناغم مع الدرجة الإيمانية للنائم وسمو روحه أيضا، وفي هذه النقطة قال الرسول صلى الله عليه وسلم:♂**رؤيا المسلم يراها أو ترى له**ـــ أحمد في مسنده والترمذي وصححه مسلم.

فالرسول صلى الله عليه وسلم عند نومه إذن كانت روحه الطاهرة تصحب روح المرشد جبريل عليه السلام في رحلاته ومشاهداته المنامية.. ومن الأرجح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعرف على جبريل عليه السلام في منامه ومشاهداته المنامية.. وهكذا بدأ الوحي وقد يؤيدنا في ذلك قول السيدة عائشة، بأن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يري رؤيا إلا جاءت في فلق الصبح.

ب- وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشترك مع الكثيرين سواء من الأنبياء أو الصالحين أو حتى سائر الناس سواء من أتباعه أو غيرهم في إحدى المواهب الروحية، وهي الرؤية المنامية الصادقة، والتي كان يميزها صلى الله عليه وسلم في الحلم بقوله:♂**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**ـــ أخرجه مسلم وأحمد في مسنده.

إلا أنه يجب أن ننبه هنا إلى أنه فيما يتعلق بهذه الرؤى الصادقة، فقد خصه الله عز وجل بخاصيتين ينفرد بهما صلى الله عليه وسلم :

أولهما: أن كل رؤاه المنامية صادقة، وليس بعضها أو أغلبها - إذا أنها كلها وحي له من الله عز وجل بصفته رسول الله إلى الإنسانية جمعاء ورحمة الله للعالمين

ثانيهما: أن من يرى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه سواء من المسلمين أتباعه أو حتى من غير أتباعه، فقد رآه حقاً وصدقاً، وينطبق ذلك على من رأوه صلى الله عليه وسلم سواء أثناء حياته، أو بعد مماته صلى الله عليه وسلم لأن الشيطان لا يمثل به أبدا، وقد أكد صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله:

(من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي).

وفي هذا المعني تقول السيدة جويرية بنت الحارث اليهودية، والتي تزوجت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني المصطلق، في رؤيا لها عن الرسول تحققت:

(فقد رأيت قبل مجيء النبي على قومي بثلاث ليال، كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر أحداً من الناس، فلما سبينا رجوت الرؤيا.. وقد أعتقني النبي وتزوجني).

والسيدة جويرية بنت الحارث سيد قومه، كانت بين السبايا في غزوة (بني المصطلق، فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم من أن تذل ذلة السباء، فتزوجها وأعتقها وحض المسلمين على إعتاق سباياهم، فأسلموا جميعاً، وحسن إسلامهم وخيرها أبوها بين العودة إليه، أو البقاء عند رسول الله فاختارت ♥ الإسلام والبقاء في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتقول رواية أخرى: أن سودة بنت زمعة التي تزوجها النبي بعد

السيدة خديجة، رأت حلماً مشابهاً، أي أن قمراً انقض عليها من السماء، وهي مضطجعة فأخبرت زوجها آنذاك السكران بن عمرو ☺ ، الذي كان على فراش الموت، ففسر لها منامها، بأنه سوف يموت، وتتزوج من بعده من هو أفضل منه بكثير وهذا ما حدث بالفعل.

والسيدة سودة بنت زمعة ♥، مات ابن عمها السكران بن عمرو ☺ المتزوج بها بعد عودته من الهجرة إلى الحبشة ولا مأوى لها بعد موته، إلا أن تعود إلى أهلها، فيكرهوها على الردة، أو تتزوج بغير كفء لها فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم حماية لها وإكراماً.

واستيقظ عبد الله بن عباس ☻ من نومه مرة، وهو يصرخ قتل الحسين، والله وكان ذلك قبل استشهاده، فأنكره أصحاب فقال:

(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي بعدي قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوماً بقتله).

ومن الرؤى الشهيرة الحديثة ما رآه الشيخ الجليل / عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **جاءه في رؤيا منامية قبل حرب أكتوبر** 1973، يبشره بعبور قناة السويس واستيلائها على خط بارليف الحصين، وكان ذلك آنذاك ضرباً من ضروب المستحيلات العسكرية - وهم يكبرون ويهللون - وأبلغ الشيخ الجليل رحمه الله هذه البشارة العظيمة إلى شعب مصر، وإلى قياداته السياسية والعسكرية قبل الحرب... وهو ما حدث فعلاً بفضل

الله وعونه وتوفيقه، فقد عبرت القوات المسلحة المصرية، واستولت على خط بارليف المنيع، وهم يرددون جميعاً نداء الإسلام العظيم، بالتكبير للمولى عز وجل، وكان هذا الترديد لكلمة (الله أكبر)، كما بشر الرسول صلى الله عليه وسلم هو مفتاح النصر في هذه الحرب وتحرير سيناء من دنس ورجز صهيونية العدو الغاضب المحتل.

ورؤية الأولياء والفقهاء والعلماء والصالحين وحتى سائر الناس سواء من أتباعه صلى الله عليه وسلم أو حتى من غير أتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم في مناماتهم لا تعد ولا تحصى... سواء جاء لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، في هذه الرؤى هادياً أو مبشراً أو نذيراً... فرسالته صلى الله عليه وسلم باعتبارها الرسالة الخاتمة، والمتممة لكل ما قبلها من رسالات، ماضية تحفظها عناية الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

* * *

ثانياً: الغيبوبة

وفي ذات مرة في شهر رمضان المبارك عندما كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في الغار... وفي تجليات هذا التعبد التي لا توصف... والتي لا يلتمس معناها إلا من ذاق بعضاً من حلاوتها سمع صوتاً يناديه... ويقول له: إقرأ. فتعجب صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه لم يكن يعرف حينئذ كيف يقرأ... **وتصف السيدة عائشة أم المؤمنين ♥ هذا الحادث فيما بعد بقولها:**

(أنه حبب إليه الخلاء... وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه... حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك وقال له: اقرأ، فقال:♂ **ما أنا بقارئ... قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني... فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطي الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني... فقال: اقرأ.. فقلت: ما أنا بقارئ.. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني.. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ... فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني**ـــ. فقال:{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥} [العلق: ١ - ٥].

ومعنى الغط هنا هو الغيبوبة... وتعبير الرسول هنا بجملة (حتى بلغ مني الجهد) يشير إلى أن هذه الغيبوبة كانت مصحوبة ببرد ورعشة... وقد وصف القرآن الكريم هذه الحالة في تلك الفترة في قوله جل وعلا:

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢} [المزمل: ١ - ٢]،{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢} [المدثر: ١ - ٢].

وينتبه صلى الله عليه وسلم وهو مجهد الأنفاس، وقد كساه العرق، وقد أخذ تصلب الأطراف في الاختفاء رويداً رويداً... ويتذكر ما قد رأى وسمع ويستعيد تصوره ويردده لنفسه حرفاً حرفاً... فقد كانت تجربة فريدة جديدة عليه في الغار بعد عشرين سنة، من التحنث والتعبد.. أشعرت قلبه أيضاً بشعور جديد.. جميل ورائع ولكنه مبهم في ذات الوقت.. إذ أصبح قلبه يحمل كلمات نورانية، فيأخذ في ترديدها، ويصف صلى الله عليه وسلم ذلك بإيجاز شديد فيقول: (هببت من نومي، فكأنما كتب في قلبي كتاباً.. فخرجت) أحمد في مسنده والترمذي.

ولقد خرج صلى الله عليه وسلم من هذه المفاجأة، غير المنتظرة مشدوهاً... وعندما رجع إلى بيته ألقي محمد الإنسان، بنفسه بين أحضان زوجته السيدة خديجة أم المؤمنين ♥ وأسر إليها بما حدث له والقرآن الذي سمعه.. ونظرا لبغضه الشديد، للأصنام والكهانة بكافة أشكالها، وأنواعها وضروبها، وخشيته على نفسه من هذه الكهانة، أفرد لها هذه العبارة التاريخية الخالدة الرائعة:

(والله ما بغضت هذه بغض الأصنام شيئاً قط، ولا الكهان وإني أخشى أن أكون كاهناً) أحمد ومسلم والترمذي.

وكانت السيدة خديجة رضوان الله عليها تتميز بحكمة ذائعة الصيت ورجاجة عقل، ووقار شهد لها بهما قومها، وكانت قد شاهدت فيه من قبل من دماثة الخلق، وإشراق علامات النبوة فيه، وما أتى لها من خير وبركة بعد زواجها منه وما حكي لها عنه قبل زواجها منه، ما يكفي تماماً ويفيض بكثير.. بأنه مبارك من السماء ومحفوظ بعناية الله تعالى ورعايته، وأنه عز وجل لن يخزيه أبداً..

فقالت رضوان الله عليها قولتها المأثورة التاريخية الرائعة.. التي تنم عن فكر عال وثاقب.. وإحساس بلغ من السمو مداه وحجة دامغة.. وبلاغة قول.. وفصاحة لسان:

(أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم.. وتصدق الحديث.. وتؤدي الأمانة.. وتحمل الكل.. وتقري الضيف.. وتعين على نوائب الحق..).

(أبشر يا بن عم وأثبت فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة).

وذهبت معه صلى الله عليه وسلم للزيادة في طمأنينته، إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان رجلاً ورعاً يدين بالمسيحية، وقد اعتزل قومه.. خوفاً من بطشهم.. وكان يعمل تماماً مثل غيره من أهل الكتاب بالبشارات التي وردت في التوراة والإنجيل، مردداً إياها عن قرب ظهور خاتم الأنبياء والمرسلين في بلاد العرب.. وأن هذا النبي سيكون محل اضطهاد وإنكار وعداوة من قومه، وأنهم سيضطروه للخروج والهجرة من بلده ليستقبله هو وصاحب له بالتهليل والفرح والدفوف، وترديد الأناشيد المرحبة بلد آخر.. **ورد ذكرها في بعض هذه البشارات نصاً ولفظاً (تيماء) وهو الاسم القديم ليثرب " أي المدينة المنورة ".**

قال له ورقة وهو يتنبأ له بمستقبله، ويشاهد دلالات وإمارات ونورانية النبوة فيه:

(.. هذا الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام - ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك) فقال صلى الله عليه وسلم :♂**أو**

مخرجي هم؟ــ قال: (نعم.. ولأن يدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزرا..). ولكنه مات قبل ذلك بحوالي عشر سنوات.. ولم يدرك هجرة الرسول.. التي تنبأ له بها.. في البشارات التي وردت في كتب أهل الكتاب.

وذاعت الأنباء.. وانتشرت الأخبار.. بأن محمداً صلى الله عليه وسلم ينزل عليه وحي من السماء.. ويشير إليه بعض من قومه قائلين بتعجب أو باستخفاف: هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء!؟.

وبدأت الآراء تتضارب ونظراً لأن قريشًا لم تعرف من قبل ماهية الوحي.. رغم سماعهم.. ترديد أهل الكتاب من اليهود والنصارى الموجودين في الجزيرة العربية أو في بلاد الشام من قرب ظهور النبي المنتظر في بلاد العرب، فقد رموه تارة بالجنون.. وتارة بالخداع لكي يكتسب بينهم مكانة إلى غير ذلك..

ووصل الجهل بالكثير منهم إلى الاعتقاد أن الوحي، يجب أن يختار العظيم فيهم.. فقد قال الوليد بن المغيرة آنذاك: (أينزل على محمد وأترك أنا كبير قريش وسيدها، ويترك أبو مسعود عمرو سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين؟!).

وعندما بدأ صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة من الزمان يمارس رسالته ودعوته الخالدة إلى عبادة الواحد الأحد الديان.. ناهياً عن عبادة الأصنام والأوثان.. آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وضلالات وأساطير وخرافات ذلك الزمان.. سار رجال من علية قريش وسادتها إلى عمه أبي طالب يشكونه إليه.. وفي ثالث مرة قالوا له: (إنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا،

وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين).

فيذهب أبو طالب إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له بأبوة وتأثر مما سمعه من سادة قريش: (فأبق على وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق..).

وعندئذ يتفجر الحق في فم ابن الأخ، دمث الخلق المطيع الطيب الطاهر الوقور الحنون المتواضع الفؤاد، **ويقول لعمه قولته المأثورة الشهيرة الخالدة**:

(يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته..)

نعم هنا تظهر النفس العظيمة، المؤمنة المتقدمة المطمئنة، لما تقوم به وأقدمت به وأقدمت عليه مهما واجهت من أذى وأحداث جسام، وهنا يتجلى اليقين القوي، التام لتتلألأ أنوارهما، على البشرية فيعطيا لها دروساً مضيئة يحتذي بها.

ومنذ أقدم العصور ونحن نرى أن قوانين الناموس تنفي وجود نتائج بدون مسببات ومنذ أقدم العصور ونحن نرى الصراع قائماً بين النور والظلام فالنبي إبراهيم عليه السلام جد محمد صلى الله عليه وسلم عندما حطم الأوثان وسفه عبادتها أيضاً نادى قومه بحرقة لنصرة آلهتهم من الأوثان:

قال تعالى:{قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾} [الأنبياء: ٦٨].

وموسى عليه السلام عندما نادى بالإله الواحد اتهمه آل فرعون ومنافقوه بالفساد والإفساد في الأرض:

قال تعالى:{ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ } [الأعراف: ١٢٧].

ولقد أورد المولى عز وجل النتائج بعد استيفاء المسببات بإجمال معجز في قوله تعالى:{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ } [الصافات: ١٧١ - ١٧٣].

وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيفية إتيانه الوحي قال: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال) رواه أحمد - الترمذي - وصحيح مسلم.

ووصفت السيدة أم المؤمنين عائشة ♥ ما كانت تراه بقولها:

(لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً).

وروى عن زيد بن ثابت ☺ وصفه لهذه الحال بقوله:

(كان إذا نزل أخذته برحاء - أي آلام تشبه الحمى - شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان، ثم سرى عنه، وكنت أكتب وهو يملي علي).

وعن عمر بن الخطاب ☺ أنه قال: (كان محمد صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوى كدوى النحل..).

ولكن تأتينا كتب السيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تمرن على الغيبوبة وقت إتيانه الوحي، لم يعد يرهبها، وأصبحت تأتيه على هيئة مخففة حتى وهو مع أصحابه أو مع زوجته.. ومن ذلك على سبيل المثال أنه وقف صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب.. فقام رجل وسأله قائلاً يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ (فسكت عنه النبي وقلنا يوحى إليه، وسكت، وسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير، ثم مسح عن وجهه الرحضاء ثم أخذ يجيب السائل).

وفي مرة أخرى، حينما كان صلى الله عليه وسلم بمكان يسمى الجعرانة مع أصحابه جاءه رجل بدوي يريد أن يستفسر عن شيء، (فإذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط كذلك ساعة، ثم سرى عنه، فقال: أين الذي يسأل عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فأتى به..) ثم أجابه عما يستفسر مما أوحى إليه.

ومن القواعد الروحية المعروفة في العالم حديثاً والمثبتة في مراكز ودوائر المعارف الروحية في الغرب، أن الغيبوبة نوع من الوساطة الروحية، متفق عليها بين علماء الباراسيكولوجي الحديثين بلا استثناء وهي من أقسى أنواع الوساطة إذ أنها ترهق الجسم ويعاني منها الشخص معاناة كبيرة، خاصة عندما يستفيق، إذ يتطلب الأمر أن يأخذ وقتها عناية ورعاية حتى يعود إلى طبيعته.

وقد يلزم التنويه هنا ونحن نتحدث عن قواعد علم الروح الحديث لمجرد البحث والدلالة... أن نراعي القياس مع الفارق الشديد... فالذي يحمل وحي الله عز وجل، هو الروح القدس، والأمين جبريل عليه السلام والموحى إليه الذي يتلقى هذا الوحي هو رسول الله للإنسانية جمعاء ورحمته المهداة للعالمين محمد صلى الله عليه

وسلم..

وقد يجدر بنا الذكر هنا أن علماء الإسلام، قد سبقوا علماء الروح الحديثين في وصف الغيبوبة المتعلقة بالوساطة الروحية.

يقول الإمام الغزالي في كتاب (المنقذ من الضلال) في وصف الغيبوبة:

(إن من الناس من يسقط مغشياً، عليه ويزول عنه إحساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب..).

وجاء في كتاب الإبريز، أنه كانت تحدث للشيخ الدباغ غيبة عن جسمه، حتى أن الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه، ولا يبقى في ذاته ☺ حركة نفس ولا غيرها في شفتيه وما يقرب منهما في العروق.

وقد يلفت النظر أن نفس التعبير الذي استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم (صلصلة الجرس) استعمله مسلمون من إتباعه بعده.. فقد جاء في (الإنسان الكامل) للجيلاني، وصفه للغيبوبة التي كان يذهب فيها بقوله: (وفي هذا التجلي سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبي، واضمحل رسمي، وانمحى اسمي، فمكثت لشدة ما لاقيت مثل الخرقة المعلقة في الشجرة العالية، تذهب بها الرياح الشديدة شيئاً فشيئاً).

يقول السير أوليفر لودج مدير جامعة برمنجهام سابقاً واصفاً غيبوبة الوسيطة مسز بيير:

(كان نومها عميقاً له أعراض التخدير بالكلوروفورم) (كتاب أعرف روحك للدكتور على راضي).

وتقول الوسيطة الشهيرة مسز ميلون (الإنسان روح لا جسد للدكتور

رؤوف عبيد):

(أشعر ببرودة ورعشة وكأن ماء يجري على ظهري.. وبضوضاء في أذني، وكأني أغوص في باطن الأرض وعندئذ أفقد وعيي).

وتقول أرسولا روبرتس في كتابها الشهير (إرشادات لتنمية الوساطة):

(يصبح الشخص وهو في الغيبوبة، أشبه بشخص ميت، فالتنفس والنبض يصبحان غير ملموسين، ومثل هذه الحالة تكون مصحوبة بالخطر الذي قد ينشأ من انقطاع حبل الحياة، الذي تتصل الروح بالجسم عن طريقه (الحبل الفضي)، وعندئذ تحدث الوفاة.. وهذه الحالات تخيف من يشاهدها، لأن الوسيط يبدو ميتاً، والتنفس المرهق الطويل عندما تأتي روح لإحياء الجسد شبه الميت.. وبعد ذلك عند مغادرة الروح، سوف يخرج الوسيط تأوهات طويلة، وأحياناً صيحات ألم عندما تعود الحياة إلى جسده الذي كان بارداً ومرهقاً.. ومن هنا نشأت الفكرة أن الوساطة شيء غير مرغوب فيه، لأن مثل هذه الغيبوبة، لابد أنها كانت تحدث إجهاداً ضخماً في القلب والأعضاء الحيوية).

وللغيبوبة تفسير وساطي، وهناك اصطلاحات يعرفها علماء الباراسكولوجي في الكلام عنها تقول فيها أيضاً أرسولا روبرتس: (ليس الوسطاء بمتوهمين عندما يقولون أنهم يشعرون بقشعريرة البرد عندما تتصل الروح بها لاتهم وقد يشعرون أيضاً بحرارة عندما تعطي الروح شيئاً من المغناطيسية لتلك الهالات.. وقد يشعرون بإغماء تام عندما يسحب منهم شيء من المغناطيسية، وأحياناً

يشعرون بتعب كبير في المعدة أو القلب أو الرأس إذا كان المساعدون من عالم الروح يستعملون أشعة بقصد بها إبطاء أو إسراع ضربات القلب أو الهضم أو العمليات العقلية، وقد يكون هناك أيضاً تغير في غدد معينة، يجب أن تثار لكي تسير الوساطة في الطريق الصحيح..).

ولقد أوردت دائرة المعارف الروحية البريطانية تقريراً عن التجارب التي أجريت على وسيط الغيبوبة رودي شيندر، فوجد ارتفاع معدل تنفسه من قدره العادي 16 في الدقيقة إلى 200، 250، 300 في الدقيقة.. وأن درجة حرارة الغرفة انخفضت فجأة سبع درجات ثم استمر هذا الانخفاض حتى 20 درجة فهرنهايت، وكان هذا الانخفاض مصاحباً لحدوث الظواهر الروحية في الجلسة، وهذا عكس ما يتوقع من جلوس عدة أشخاص، في غرفة مقفلة أثناء الجلسة، حتى وإن كانت الغرفة كبيرة، فقد كان المعقول أن ترتفع درجة الحرارة لا أن تنخفض.

ويقول العالم هاري أدواردز في كتابه الشهير (الاتصال الروحي): إن التنفس سوف يزداد بسرعة، ولكن مع التجربة، سوف يتعود الوسيط على اتصال الروح، المرشد به، ويقل كثيراً اضطراد التنفس وهذه علامة الوسيط المتدرب).

ويتحدث هاري إدواردز عن فاعلية الروح المرشد في الوسيط والمعنى الحقيقي للهيمنة فيقول:

(إن جسد الروح المرشد ليس جسداً مادياً بل روحياً، ولذا لا يمكنه أن يستولى على الجسد المادي للوسيط وتكون هيمنة الروح على

الوسيط مجرد هيمنة عقلية وعندما يستولى المرشد على الجهاز العقلي للوسيط يصبح بالطبع متحكماً في حركة الجسد، وفي استخدام الذراعين والساقين والأحبال الصوتية، كما أنه يمكنه أن يستمع للأصوات عن طريق أذني الوسيط، وبذا يصبح قادراً على إجابة الأسئلة..).

ثم يتكلم عن مدى قرب الروح المهيمن من وسيطه فيقول:

(ويمكنه أن يترنم مع الوسيط على بعد.. ولو أن الأخير قد يشعر بقربه والمسألة مسالة تقديرية لا غير، والشعور بحضور الروح المرشد شعور حقيقي ويجب ألا يشك فيه، ويجب أن يرحب به، ويتعرف عليه، وكلما زادت أواصر المحبة، فسوف يصبح عقل الوسيط المترنم أكثر نشاطاً وحساسية).

ومن الملاحظ أن ما اتفق عليه علماء الروح الحديثون، يقارب كثيراً ما قاله الصوفيون من المسلمين، وبعض علمائهم المتقدمين.

فالزركشي في (البرهان) يقول: (إن رسول الله انخلع من صورته البشرية إلى صورته الملكية.. فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قد ترقى بروحه حتى وصل إلى درجة الروح الأمين.. أو أن الملك انخلع من الملكية إلى البشرية ليتلاقيا).

ويقول الشيخ الدباغ في (الإبريز) عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير، ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع روحه).

ويقول أيضاً في تمييز درجات الوحي:

(إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن، وإن كان باختياره فإن سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسي، وإن كانت الأنوار الدائمة فهو الحديث الشريف الذي ليس بقدسي).

والأنوار التي يتكلم عنها الشيخ الدباغ يقصد بها الأنوار التي تصدر من الروح المهيمن (جبريل عليه السلام) وعلى قدر نسبة ظهوره يكون الحديث صادراً منه وإلا كان صادراً من عقل النبي نفسه.

وقد يجدر بنا أن ننوه في هذا المقام إلى أن الوحي عن طريق الغيبوبة قد تتكرر وتعدد كثيراً عبر التاريخ وأتى بألسنة مختلفة في شعوب مختلفة فهداية السماء للإنسانية على الأرض، لم تتوقف منذ خلق آدم عليه السلام:

قال تعالى:{وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤].

قال تعالى:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥].

ومن ذلك على سبيل المثال أنه جاء في كتاب (أول فرعون) لمؤلفته دجمار أوكونر وصف لوسيطة الغيبوبة سوفيرا التي عاشت منذ أكثر من خمسة آلاف عام: (جاء صوت من سوفيرا.. كان صوتاً مختلفاً عن أي صوت استعملته، وكان قوياً مثل صوت الرجل وهي المرأة الضعيفة.. وقال لنا الصوت عن كائن عظيم، هو إله الكل، والذي لا يؤمن بالآلهة الأخرى، تلك التي خلقها الإنسان، أو أتى بها القدماء، وأخبرنا هذا الصوت، أن هناك كائناً واحداً فقط، إلهًا واحدًا يحكم الجميع هو المسئول عن حفظ أمواج البحر في مكانها

حتى لا تفيض.. هو المسؤول عن الرياح التي تعم الأرض.. هو المسؤول عن الأنفاس في أجسادنا.. هو الذي يرعى كل حشرة فوق الأرض.. هو في الواقع الحياة نفسها).

وقد يتضح جلياً مما سبق أن سوفيرا هذه، لم تكن أقل من قديسة، إذ يتنزل عليها هذا الكلام الصادق الذي يحمل معاني رسالات الأنبياء والرسل.. ومن العجيب أن سوفيرا كانت أمية، لذا فأن سامعي هذا الوحي يتعجبون.. لأنهم واثقون من أمية سوفيرا وأنها لا تعرف كل هذه الحكمة فيسألونه: من أنت؟ فيجيب الوحي:

(أنا رسول الحق إليكم، أنا آت من الله الواحد الأحد أما الآخرون (يقصد التماثيل) ما هم إلا رموز.. أنا رسول من الواحد العظيم).

ثم تصحو سوفيرا من الغيبوبة مرتعدة، ويذعر الحاضرون من هذه التجربة الجديدة، عليهم فيتلطفون بها، ويأخذونها إلى منزلها، وهي مجهدة لتنام نوماً طويلاً.

ويحدثنا كتاب (أول فرعون) عن أن سوفيرا كانت تعاني من نسيان ما تتحدث به في غيبوبتها فتقول:

(أحياناً أتذكر ما أرى وأحياناً كنت أحزن عندما أعود إلى جسدي، بعد أن يتكلم الحكيم خلالي.. وأجد نفسي قد نسيت، كأن عقلي أصبح ظلاماً دامساً، ولكني بعد قليل كنت أتذكر إذ يعود إلى ذهني كل شيء).

هذا كما جاء أيضاً في هذا الكتاب، أن شخصاً كان يدعى (عبد الله) قال بأنهم في تلك الأيام البعيدة التاريخ، كان

يتصلون بـ (روح الحياة) ولا يستبعد أن يكون هذا اسماً لروح عالية مشابه لجبريل، أو يكون اسما آخر لجبريل نفسه.. فلقد أنبأنا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بأن هناك أنبياء لم يقصصهم الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول روح هذا المصري القديم (عبد الله):

(قبل أن يأتي الشخص العظيم إلى الأرض ليبين طريق الجنة، تعلمنا نحن طريق الجنة هذا من الاتصال بروح الحياة الذي جاء ودخل في قلوبنا).

كما جاء في موضع آخر من ذات الكتاب.. إن روحاً مرشداً كان يتصل بسانا زوجة أول فرعون، وأنه قال لها في إحدى المرات: (في فترة من الزمن وبعد عدة مئات السنين سوف يأتي واحد إلى هذه الأرض ليهدي قلت: ألمصر هو قادم؟.. قال: سوف تطأ قدماه تراب مصر أو بالأحرى أبواه..).

كما أن الكتاب المقدس به الكثير من الآيات التي تدل على وجود الغيبوبة عند كثير من الأنبياء والمرسلين فعلى سبيل المثال.. جاء في التوراة:

(وحي الذي يسمع أقوال الله الذي يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين..).

(ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على إبراهيم سبات..).

وفي التوراة أيضاً يقول النبي حزقيال عن نفسه:

(فدخل في روح لما تكلم معي، وأقامني على قدمي، فسمعت

المتكلم معي وقال لي: يا ابن آدم إني مرسلك إلى بني إسرائيل).

وجاء في إنجيل يوحنا:

(ولما قال يسوع، هذا اضطرب في الروح وشهد، وقال: الحق الحق أقول لكم، إن واحداً منكم سيسلمني).

ولكن للحق، وفي الحقيقة لا يوجد نبي أو رسول، ممن سبقوا الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم أوحي إليه بالكم أو الكيف الذي أوحي به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم... **بل لا نبالغ على الإطلاق إذا قلنا: أن كم وكيف ما أوحى الله عز وجل به إليه يفوق بكثير ما أوحي به إلى أخوته الأنبياء والرسول أولى العزم أصحاب الكتب السماوية والرسالات السماوية - ويكفيه** صلى الله عليه وسلم **في هذا الخصوص القرآن الكريم بإعجازه وإعجاز آياته، والذي أكمل العلي القدير به دينه على الأرض، وأتم به نعمته على الإنسانية جمعاء وعلى العالمين.**

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ٨} [المزمل: ١ - ٨].

وفي رأينا أن كثرة تعدد وتكرار الوحي، وترقي روح الرسول في هذا التعدد لتتوافق ذبذبته في الاتصال مع ذبذبة جبريل عليه السلام ومصاحبته له طيلة فترة الوحي غير المسبوقة مع أي نبي أو رسول آخر - قد أزالا بفضل الله جل وعلا عليه الحجاب بين الذات الطاهرة، وبين الروح الشريفة، ووقع الالتحام والاصطحاب بين

روحه وذاته - كما يقول بذلك الشيخ الدباغ الإبريز - وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه.

* * *

ثالثاً: الرؤيا في اليقظة

عندما نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم لأول مرة في غار حراء طلب منه أن يقرأ وراءه في الغيبوبة.. ثم أفاق من نومه مرهقاً فزعاً مشدوهاً.. وخرج قاصداً بيته كما سبق أن ذكرنا..

أراد الروح الأمين " جبريل عليه السلام " أن يكمل له في اليقظة ما حدث في الغيبوبة.. وليبث في نفسه في ذات الوقت بعضاً من الطمأنينة لهول ما رأى وأحس به من صوت يناديه باسمه مبشراً إياه بالنبوة والرسالة.

ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المشهد في قوله:ﷺ**حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي إلى السماء، أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء**ﷺ أخرجه البخاري.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم :ﷺ**بينما أنا أمشي- إذ سمعت صوتاً من السماء.. فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس ما بين السماء والأرض.. فرعبت منه.. فرجعت فقلت.. زملوني.. زملوني**ﷺ.

أخرجه مسلم ورواه أحمد.

وفي حديث آخر بقوله:ﷺ**فلا أنظر في ناحية منها إلا رايته كذلك..**ﷺ رواه أحمد والترمذي.

ونجده صلى الله عليه وسلم مرة أخرى يقول للسيدة أم المؤمنين خديجة:ﷺ**إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي.. يا محمد.. يا محمد..**

فانطلق هارباً في الأرض واليوم رأيت ملكاً هبط على وكلمني وسمعت صوته، وقال أنا جبريل وأقرأني من كتاب معه في نمط من ديباج.

وقد يتبين لنا مما تقدم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصف جبريل عليه السلام بأنه ملك أحياناً، وبأنه رجل أحياناً أخرى.. ولكننا نلاحظ بعد ذلك أن ظهور جبريل على هيئة رجل هو الأغلب، فقد جاء في أقواله صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة " أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ويكلمني فأعي ما يقول ".

كما تؤكد لنا كتب السيرة على تعوده صلى الله عليه وسلم على مقابلة جبريل عليه السلام دون خوف منه، إذا أخذ جبريل عليه السلام يدخل عليه في بيته في ألفة ومحبة، سواء كان وحده، أو كان جالساً مع زوجته، وكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم يراه وهو جالس مع السيدة عائشة أم المؤمنين ♥ فيقول:

(يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فتقول: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى) رواه أحمد والترمذي.

كما كان صلوات الله وسلامه عليه يرى كثيراً من الملائكة، وليس جبريل فقط سواء على هيئتهم أو على هيئة بشرية.. والمتأمل في إتيان جبريل عليه السلام في بداية الوحي على هيئة ملاك هو أمر منطقي لاطمئنان قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وثقته ويقينه في أن ما يأتيه من وحي إنما يأتيه من الله تبارك وتعالى العلي القدير.. أما بعد وثوقه صلى الله عليه وسلم في جبريل وإعجاز ما يتنزل عليه من وحي.. فلم تعد هناك حاجة لظهور جبريل عليه السلام بهيئته الملائكية.. فأصبح يظهر على هيئة بشرية جميلة يألفها

صاحبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ أن خالق الكون العظيم وهب للملائكة القدرة على التشكل بالصورة التي يحبونها، وسبحان من أنزل هذا الكلام.

قال تعالى:{وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ} [الأنعام: ٨ - ٩].

ولا ريب أن نزول الملك بصورته الوضاءة العلوية تزلزل الأرض ولا يتحملها أحد.. إذن فالأمر يقضي أن يخفض من ذبذبته، ويغير من صورته إذا ما نزل للسماء الدنيا ليتصل بنبي مثلاً.. حتى يصبح أقرب منه للطبيعة البشرية التي يريد أن يترنم معها.. وخفض الذبذبة هذا يسميه القرآن الكريم التدلي في قوله جل وعلا:{إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖۖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨} [النجم: ٤ - ٨].

وعن ابن مسعود ☺ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم... " خمس مرات ".. " رواه أحمد وصححه مسلم.

ولكن كتب السيرة تؤكد لنا في ذات الوقت، على أن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذات الفترة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى جبريل عليه السلام، على هيئة بشرية، كان يراه في حالات معينة على صورته الحقيقية الملائكية.. مثل ليلة العروج إلى السماء فقد أنزل العلي القدير في محكم آياته:

قال تعالى:{وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ} [النجم: ١٣ - ١٤].

وقد يجدر الذكر في هذا المقام أن معظم قصص التوراة تتكلم عن الملائكة بصفة البشر ففي سفر التكوين على سبيل المثال - جاء ما يلي:

" طلع الفجر، وكان الملكان يعجلان لوطاً قائلين: قم خذ امرأتك وابنتك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك " الرجلان " بيده امرأته، وبيد ابنته لشفقة الرب عليه، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة ".

ونظراً للترقي الكبير لروح الرسول الشريفة صلى الله عليه وسلم، الذي هيأ لها العلي القدير عز وجل الأسباب والإعداد الكافي، والتدريب مع الروح القدس ذاته جبريل عليه السلام، وبما يترنم مع قواعد الناموس الأبدية التي وضعها سبحانه وتعالى للناموس ولخلقه، فقد أصبح للرسول صلى الله عليه وسلم مدى واسع وقدرة كبيرة على الرؤية لملائكة، وأحداث ومناظر مختلفة بالإضافة إلى رؤيته لجبريل عليه السلام، فقد كان يرى أمكنة وأشخاصاً ومشاهداً لا يراها غيره، حينئذ فقد قال يوم عقبة على سبيل المثال، فيما يتعلق برؤيته للملائكة الآخرين: ♂ **رفعت رأسي فإذا أن بسحابة قد أظلتني، فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: أن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ..** ═ رواه أحمد في مسنده والترمذي.

وعن جابر ☺ عندما استشهد أبوه، وجيء به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال له الرسول: ♂ **لا تبك ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها..** ═ أخرجه البخاري ومسلم ورواه أحمد.

وقد أخرج أحمد في مسنده عن نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم **بشهادة الإمام الحسين بن علي ☻ قول الرسول** صلى الله عليه وسلم **:♂لقد دخل على البيت ملك، لم يدخل على قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض، التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء═.**

وكان صلى الله عليه وسلم **يرى الجن فقد روى عنه أنه قال:**

♂إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد، حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان، رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئاً═ رواه أحمد وصححه مسلم.

ومرة أخرى يرى جاناً يهيمن على صبي ويتكلم بلسانه.. فعن عبد الله بن عمر، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن الصياد.. فكأن رسول الله كره ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : **♂تربت يداك أتشهد أني رسول الله.. ═** فقال: لا.. بل تشهد أني رسول الله.. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**♂إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله..═** رواه أحمد.

والمعنى هنا هو أن القتل الذي كان يريده عمر ☺ لن يصيب الجان الذي يتكلم بلسان الصبي ويتضح من سياق النص أن عمر كان يرى الجان أيضاً لما كان لديه من موهبة الجلاء البصري وقد قيل في هذا أيضاً إن الشيطان والدجال كانا يتمثلان في صورة عبد الله ابن الصياد هذا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إذ في روايات

أخرى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب بأنه لن يستطيع قتله لأن قاتله سيكون المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند عودته للأرض مرة أخرى.

كما جاء في كتب السيرة أنه صلى الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي ملك الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال:♂**استغفروا لأخيكم**ـــ.. كما نعى جعفراً وزيداً قبل أن يجيء بخبرهما وعيناه تذرفان.. ".

وبعد أن انتهت معركة بدر قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ☺ بكيا.. فلما سئل النبي أجاب السائل: " أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة " رواه أحمد والترمذي وأشار إلى شجرة قريبة من هذا يتبين أنه صلى الله عليه وسلم رأى بالجلاء البصري البعيد منظراً لعذاب قريش في حين كانت تتنزل عليه الآيات:

قال تعالى:{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾} [الأنفال: ٦٧].

وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم ما سيصيب أمته من فتن فكان كثيراً ما يقول:♂**هل ترون ما أرى**ـــ فقالوا: لا! قال:♂**فإني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر**..ـــ رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده والترمذي.

ويرى أمامه صورة الجنة والنار فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط أنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط**ـــ أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والترمذي.

وعلى أية حال فإن رؤاه صلى الله عليه وسلم ونبؤاته المستقبلية لا تعد ولا تحصى، فمنها ما كان أثناء حياته، وتحقق كله بشهادة أصحابه ورواياتهم عن ذلك، ومنها ما يتعلق بالتابعين ومن بعدهم وقد تحقق أيضاً كله، ومنها ما يتعلق بزماننا، ويتحقق يوماً بعد يوم، ومنها على سبيل المثال: نبوءته صلى الله عليه وسلم عن ظهور الرايات السود في خراسان.

روى أبو نعيم في " كتاب الفتن " ص 188 بسنده عن محمد ابن الحنفية قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " نخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان " أفغانستان " أخرى سوداء قلانسهم سود، وثيابهم بيض، (حركة طالبان) إلى أن قال:♂**يكون بين خروجهم وبين أن يسلم الأمر اثنان وسبعون شهراً..**═.

وروى أيضاً بسنده عن أم المؤمنين حفصة قول الرسول صلى الله عليه وسلم :♂**إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولو دهاء يعجب الناس من زيهم فقد أظلتكم الساعة**═ أي يعجب الناس من ثيابهم البيضاء وقلانسهم السود - وقد يلاحظ أيضاً، أن وصفهم، بأنهم أولو دهاء قد يؤكده انسحابهم في الوقت المناسب من كابول، واحتفاظهم بقواتهم تمهيداً لعودتهم وبسط نفوذهم ".

كما روى بسنده عن الزهري قول الرسول صلى الله عليه وسلم:♂**إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم (الطالبان وقوات التحالف الشمالي) أتتهم الرايات الصفر**═ أي قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة " فيجتمعون في قنطرة أهل مصر " أي مرور قوات التحالف من قناة السويس " فيقتتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعاً.

وروى بسنده عن كعب " الفتن ص 205 " قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " علامة خروج المهدي:♂**ألوية تقبل من الغرب**═ أي قوات التحالف عليها رجل أعرج من كندة " وقد تجدر الملاحظة هنا أن الجنرال ريتشارد مايرز رئيس هيئة أركان التحالف وهو من أصل كندي قد شوهد على عكازين على مرأى من العالم كله في القنوات الفضائية.. حيث كان مصاباً في رجليه آنذاك.. أثناء إلقائه لبيانه عن ضرب قوات التحالف لأصحاب الرايات السود في أفغانستان.. ولا يزال القتال دائراً بضراوة حتى تاريخه بأفغانستان.

نبوءته صلى الله عليه وسلم عن نبوغ أبناء فارس في العلم:

عن أبي هريرة ☺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**لو كان العلم الثريا (مجموعة من النجوم) لتناوله ناس من أبناء فارس**═ حديث صحيح اتفق عليه الشيخان.

وجاء في البخاري سبب ورود الحديث وهو عن أبي هريرة ☺ قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم وأنزلت عليه سورة الجمعة وفيها:
" وآخرين منهم لما يلحقوا بهم " قال: قلت: من هم يا رسول الله وظل يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال:♂**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء**═.

وهكذا وقع الأمر كما رآه وتنبأ به الصادق الأمين حيث برز ولا يزال من أهل فارس رجال أولعوا بالعلم والدين، وأشربوا محبته باذلين في ذلك ما يملكونه من رخيص وغال متحملين في سبيله

المتاعب والمشاق، إلى أن نبغ منهم، ولا يزال من العلماء الكثير والكثير في كل مجال من مجالات العلم، والدين منهم على سبيل المثال الإمام مقاتل بن سليمان في التفسير، والبخاري في الحديث، وأبي حنيفة في الفقه رحمهم الله.. وغيرهم الكثير في مجالات العلوم والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك والطب.. إلخ بما لا يتسع المجال لذكرهم.

ومن دلالة ذلك في أيامنا هذه التقدم الملحوظ في كافة مجالات العلم ومنها العلوم النووية في باكستان وإيران والعراق.. وما ضرب إسرائيل للمفاعل النووي في العراق، وما أعقبه من حصار وتدمير وتخريب للعراق، وقتل، واختطاف علمائه، والهمجية الشرسة التي تقودها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي حالياً على إيران، لوقف تقدمها الملحوظ في مجال العلوم النووية وخشيتها من هذا التقدم وتفوقه إلا دليل كاف على ذلك.

نبوءته صلى الله عليه وسلم عن الفتن الآتية من العراق والحصار والقتال والخراب الدائر فيها حالياً:

" ما رواه مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة فقد سمعت أبي " عبد الله بن عمر " يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ♂**إن الفتنة تجيء من ها هنا..**▬.

وما أخرجه مسلم في صحيحه مرفوعاً عن أبي هريرة ☺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (البترول حيث يسمى بالذهب الأسود) يقتتل الناس**

عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون (دلالة على كثرة القتلى وهو ما هو قائم فعلاً) فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو— (دلالة على الافتقاد التام للأمن والأمان القائم حالياً في العراق والفتن والانقسامات الدائرة هناك).

قوله صلى الله عليه وسلم ما رواه أبو داود من حديث أنس بن مالك ☺: ♂**يا أنس إن الناس يمصرون أمصاراً (أي يبنون مدناً) وأن مصراً منها يقال لها البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلئها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف..—.**

وفي رواية الثعلبي " تجمع فيها جبابرة الأرض " ولا جدال في أن البصرة تعرضت أثناء شن الحرب على العراق، إلى قصف شديد حيث دارت فيها أعنف المعارك، وتم ضربها بأم القنابل والقنابل العنقودية لشراسة مقاومة القوات العراقية في بداية الحرب، كما انتشرت فيها آنذاك أمراض كثيرة أخطرها الكوليرا والتيفود والحمى الشوكية من جراء ضرب محطات المياه بها، ومنع المياه النظيفة عنها لفترة طويلة والله جل وعلا أعلم بما هو آت..

روى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله ☺ قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ♂**يوشك أهل العراق ألا يجبي إليهم قفيز (مكيال أهل العراق آنذاك) ولا درهم—** قلنا من أين ذاك؟ قال:♂**من قبل العجم—** (أي من غير العرب وهو ما يشير بوضوح إلى سنوات الحصار قبل شن الحرب على العراق وراح ضحيتها أكثر من مليون طفل عراقي قد اشترك في هذا الحصار بجانب الولايات المتحدة والغرب المسلمون من الفرس، ومن غير العرب، ولاحظ هنا بوضوح دقة

اختيار لفظ العجم في الحديث الشريف..).

ثم قال صلى الله عليه وسلم:♂**ويوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم دينار ولا مدى**═ مكيال وعملة أهل الشام آنذاك " قلنا من أين ذلك؟ قال من قبل الروم؟ ولاحظ في هذا الحديث بوضوح أيضاً دقة اختيار لفظ الروم إذ أن ذلك يشير إلى حصار المدن الفلسطينية، من قبل إسرائيل، والعدوان التخريبي الدائم المستمر عليها، ثم الحصار الاقتصادي الواقع عليها من قبل الولايات المتحدة والغرب، ومنع المعونات عن الفلسطينيين، ودخول أموال إليهم، بسبب انتخابهم لحكومة حماس، وهو ما تم ويتم مع سوريا في حصارها اقتصادياً، وثم على لبنان أثناء حربها مع إسرائيل بهدف ردع قوات حزب الله وفشلها الذريع في ذلك.

وكما سبق أن شرحنا من قبل في هذا الكتاب أن الموهبة الروحية التي تمكن إنسان من رؤية شيء، لا يراه غيره في اليقظة التي سماها الأقدمون بالبصيرة، تسمى الآن الجلاء البصري، وأن علماء الروح الحديثين يتفقون على أن مركز حاسة الجلاء، هو موضع بين العينين والذي يسمى بالعين الثالثة وهي العين التي يقال: أنها كانت موجودة عندما كان الإنسان ما يزال أقرب إلى الروح منه إلى المادة في أول نشأته كما سبق أن ذكرنا.. وهي العين التي قال عنها ديكارت: أنها النقطة التي يتعامل فيها الجسم مع النفس، وأنها مركز الإلهام، وما تزال لها صور في كتب الضوء والطب حتى الآن.. وهذا المركز هو في الحقيقة غدة تعرف بالغدة الصنوبرية، وبه صبغة تشبه الصبغة الموجودة في العينين وتتصل بعصبين مع الجهاز البصري ويقال: أنها هي التي تتحكم في تأثير الضوء على

الجسم.

وكان قدماء المصريين يعرفون فيما يبدو الكثير عن هذه العين الثالثة.. وكان لهم في معبد منف مركز روحي يتدرب فيه المتدربون على استخدامها.. وعندما يتمون هذا التدريب يصبحون كهنة، وقد تركوا آثاراً تدل على ذلك.. فكثيراً ما نرى كرة فوق جبهة بعض التماثيل.. وكذلك الثعبان الذي يوضع على الرأس، كما كان الإله بعث يرسم له رأس الطائر المعروف بالرخم، إذ يتميز هذا الطائر بالنظر الحاد.. كما أخذ اليهود عن قدماء المصريون هذه الفكرة.. فكانوا يرسمون إلههم يهوذا وله هذه العين الثالثة.

تقول د / جمار أوكونز في كتابها " أول فرعون " عن وصف لحادث وقع أيام الملك (مينا) عام 3000 ق.م:

(كانت سانا زوجة فرعون تتمتع بموهبة الجلاء البصري حينما كانت جالسة مع أخيها ممفيس قالت: هنا واحد أنا لا أراه بوضوح ليس له جسد مثل أجسادنا، إنه جسم مختلف جميل لابد، وقد جاء من عالم آخر مختلف تمام الاختلاف.. وهو يقول لي: إن الآلهة التي تعودتم على عبادتها لا يمكنها أن تجيب على شيء أبداً، ألم تفكروا فيمن يديم الأرض حية؟ إن الأرض تتحرك باستمرار في الفضاء؟؟.

وتقول سانا أيضاً: (بعد ذلك كنت إذا جلست وحدي في المساء لأصلي وأسبح السماوات، أشعر بذلك الشخص الوضاء معي ولم أعرف أبداً اسمه، ولكن ذلك لم يكن ضرورياً لأنه ذكر لي أن الأسماء لا تستخدم في عوالم الروح).

وموهبة الجلاء البصري قد عرفها الأنبياء الأقدمون، بل أن ما

قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عن رؤيته لجبريل عليه السلام وأنه أقرأه من كتاب معه في نمط من ديباج، قال مثله في التوراة النبي حزقيال، وإن لم يكن بذات دقة التفاصيل:

" فنظرت وإذا بيد ممدودة إلى وإذا بدرج سفر فيها فنشره أمامي وهو مكتوب من داخل ".

ورأى زكريا جبريل عليهما السلام حين زاره ليبشره بابنه يوحنا المعمدان وقال له:

" أنا جبريل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا.. ".

ويتعدى يوحنا اللاهوتي الحاضر إلى المستقبل فيقول:

" رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض قد زالتا..)..

وجاء في كتاب قصص القرآن للنيسابوري أن الله عندما أراد أن يهلك قوم عاد أرسل لهم سحباً " فلما رأوها استبشروا بها، وقالوا:{هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا} [الأحقاف: ٢٤]، وكانت التي أبصرت بها، وعرفت أنها ريح مهلكة امرأة يقال لها: مهدد فصاحت، ثم صعقت، فلما أفاقت قالت: أنها رأت ريحاً فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها.

وجاء فيه أيضاً أن النبي إبراهيم كان إذا سافر وتمنى سارة رفع الله الحجاب بينه وبينها حيث يراها حيث كان.

كما أن كثيراً من المسلمين - على وجه الخصوص - كانوا يتمتعون بهذه الموهبة الروحية أي الرؤيا في اليقظة، ويروي لنا

التاريخ أن عمر بن الخطاب ☺ من أبرزهم، وما رواه التاريخ، عنه إنه إذ كان يخطب في المسجد يوماً فقطع خطبته ووجه حديثه لسارية قائد جيش المسلمين في ميدان القتال منادياً إياه: " يا سارية الجبل الجبل " فهو قد رآه بالجلاء البصري البعيد.. وثبت بعد ذلك أن سارية قد سمعه فعلاً وهو ينادي عليه، وأنه فعلاً قد التجأ إلى الجبل، تنفيذاً لأمر أمير المؤمنين وعملاً بنصيحته.

ويروي لنا الصحابي عامر بن الطفيل أنه يوم معركة بئر معونة في المدينة، رأى روح شهيد، وهي تصعد للسماء، فسأل عنها فقيل له: هذا عامر بن فهيرة - حارس الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق، في هجرتهما - فقال:♂**لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى أني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض**═.

ويروي لنا ابن حنبل في المسند قصة قصيرة على لسان عبد الله بن عباس ☻ الذي كان يتمتع بموهبة الجلاء البصري:

" كنت مع أبي عند رسول الله وعنده رجل يناجيه، فكان " أي الرسول صلى الله عليه وسلم " كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: " أي بني ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال فرجعنا إلى النبي فقال أبي: يا رسول الله قلت: لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله وهل رأيته يا عبد الله؟ قلت: نعم، قال:♂**كان ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك**═.

وكان الصحابي عمر بن بن حصين الخزاعي ☺ يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوي انقطعوا عنه.

وكان أبو الحسن الحزقاني - المتوفى سنة 1033 م - يتمتع بالجلاء البصري البعيد قال ذات مرة:

" جرح الليلة عدد كبير من الناس " ثم أخبر عن عددهم بالضبط، ثم أخبر عن المكان الذي هجم فيه اللصوص عليهم بالتحديد، ودل البحث عن صحة هذه الرؤيا والقبض على الجناة.

ويقول الإمام الغزالي عن عين البصيرة هذه في كتابه " المنقذ من الضلال " :

" وراء العقل طور آخر تتفتح فيه عين أخرى، يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل، وأمور أخرى العقل معزول عنها ".

وقد يجدر بنا أن نورد بعض الأمثلة الأخرى للجلاء البصري البعيد.. التي تمت في العصر الحديث، ويستند إليها علماء الروح في أبحاثهم لجهلهم بآلاف الأمثلة التي حدثت - ولا تزال - في تاريخنا الإسلامي:

وأشهر هذه الأمثلة ذلك الحادث التاريخي الشهير المسجل في معظم مراكز ودوائر المعارف الروحية بالغرب، والذي وقع سنة 1756م - حيث كان يومئذ العالم سويدنبرج - وهو وسيط شهير - في مدينة جوتنبرج على بعد حوالي 350 ميل من بلده إستكهولم بالسويد عندما رأى حريقاً، ووصفه تفصيلياً، كأنه موجود في ذلك المكان، وكان الفيلسوف الشهير كنت من بين الموجودين معه، وقتئذ وعندما جاءت الأخبار في اليوم التالي مؤيدة تلك الرؤيا سافر كنت بنفسه إلى إستكهولم وتأكد من صحة ما رواه سويدنبرج..

وسويدنبرج هذا كان من أشهر العلماء في أوروبا في وقته، وكان أستاذاً

بجامعة إستكهولم، وقد لقب بأرشميدس الشمال لميله للاختراعات وكفاءته الهندسية، ويقول: إن في ليلة سنة 1745 رأى رؤيا منامية فحواها أن الله طلب منه أن يهب نفسه لخدمة جديدة، فتفتحت بصيرته الروحية، فرأي ما في العالم الروحي، وذهب إليه، وأعلن طوال البقية من عمره أنه قد قابل وتكلم مع رجال ونساء انتقلوا من العالم الدنيوي، وأنه قد خصص مذكرات لكتاب تجاربه هذه، وفيها كتب تفاصيل عديدة ومن أشهر كتبه (الجنة والنار).

أما الوسيط الأسكتلندي الشهير " دانيال هوم "، الذي عاش في القرن التاسع عشر " 1833 - 1886 "، فقد رأى وهو في الثالثة من عمره صديقاً له يموت، وهو على مسافة بعيدة، وقد دل البحث بعد ذلك على أن الوفاة حدثت فعلاً في اللحظة التي رآه فيها هوم.

ويقول العالم هوارس ليف في كتابه " ما هي الوساطة " :

" ليس هناك حد للمسافة التي يصل إليها البصر الثاني، لقد عرفت سيدة رأت موت أخيها، مع أنها كانت في إنجلترا، وهو كان في الهند وأحد أفراد أسرتي، رأى خالي راقداً في المستشفى على بعد سبعة آلاف ميل ".

هذا ويقسم علماء الروح الحديثون الجلاء البصري إلى نوعين: " شيئي " و " إلهامي ".

ويقسمونه أيضاً من جهة أخرى حسب القدرة الروحية، لمن أتاه الله جل وعلا هذه الموهبة وعلوها إلى قريب وبعيد.

وفي هذا المعنى يقول العالم الروحي وعالم الفيزياء الأستاذ الدكتور على راضي رحمه الله في مؤلفه " أعرف روحك " :

(وينقسم الجلاء البصري إلى نوعين شيئي وهلامي، فالشيئي معناه رؤية الوسيط لروح أو لشيء آخر كما لو كان مجسداً، أمامه أي له أبعاد ثلاثة، وقد يكون الروح الذي يراه واقفاً، أو جالساً على كرسي، إلخ والحياة بادية عليه، ومثل هذا المنظر، لن يستغرق طويلاً ربما ثانيتين.. ثم يضمحل، لأن هذا الروح ليس شيئاً؟ وبذلك لا يرسل بأشعة إلى العين لكي تراه.

وأما في الجلاء الإلهامي، فإن المساعدين من عالم الروح يعملون عن إلقاء صورة معينة لما يريدون إظهاره أمام الوسيط، إما في الظلام أو الضوء الخفيف أو الضوء القوي هنا يكون الأصل عبارة عن فكرة صادرة من عالم الروح وعقل، الوسيط هو الذي ترجمها على هيئة صورة معينة ساكنة أو متحركة، ملونة أو غير ملونة تماماً مثلما تترجم السينما النبضات الكهربائية المارة في الآلة إلى ظلال وضياء، تكون فيها بعد صورة بعد عرضها على حائل.

ويقول في ذلك هاري إدواردز: " قد يبدو للمبتدئ أن الصورة التي يراها في بادئ الأمر ما هي إلا صادرة من خياله ".

ومن هنا قد يمكننا أن نفهم السبب في أن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي عندما كان يرى جبريل عليه السلام لم يكن يصدق، ويظن أنها مجرد خيالات.

كما ينقسم الجلاء البصري من جهة أخرى إلى قريب وبعيد، ففي الأول يمكن للوسيط أن يرى أشياء مقربة له في مكانه، وفي الثاني يرى أماكن بعيدة تحمل صورها له، حيث هو وقد تكون الصور منقولة من الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ولقد رأينا فيما عرضنا من قبل كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى العديد من الصور المستقبلية، حتى أنه تكلم عن العصور التي تلته وكأنه كان يعيش فيها ويشاهد أحداثها..

كما كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من أمامه وكان يقول لأصحابه رضوان الله عليهم: ♂**أقيموا ركوعكم وسجودكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي**═ رواه أحمد وأخرجه مسلم والترمذي.

ويتكلم الجيلاني في كتابه " الإنسان الكامل " عن موهبة الجلاء البصري في قمتها فيقول:

(ومنهم من ينعم الله عليه بصفة البصر.. فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع إلى الحق وما ثم علم يرجع إلى الخلق ألا وبصر هذا الجسد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في الغيب).

ويقول إينشتين العلامة المشهور في نظريته " النسبية " :

أن كل الحوادث موجودة في مكان ما في الكون، وإنما نمر بها في الوقت المناسب، وأنه يمكننا استخدام السرعة المناسبة للمركبة التي نسافر بها أن نلحق بالحوادث المعينة، وعلى هذا الأساس، لو كان هناك منظر لحادثة، ينتقل بسرعة الضوء مبتعداً عن الأرض، وجب على الذي يريد رؤيته ثانية أن يسير بسرعة أكبر من هذه السرعة، أن يشاهد المنظر المعين، ويأتي ليخبر به وسيطه في الأرض، وبذلك لا يكون هناك شيء مستحيل من الناحية العلمية التي يتشبث بها الماديون والملحدون.. ولا تكن هناك دهشة عندما نسمع

عـن نبـي أو رسـول أو حتـى - وسـيط روحـي (راق مشـهود لـه بالإيمان)، أن يصف لنا بالجلاء البصري الذي تجلى به العلي القدير عليه منظر حادث وقع أو منظر حادث سيقع).

وقـد نخلـص ممـا تقـدم أن موهبـة الجـلاء البصـري، قـد اشـترك فيهـا إلـى حـد مـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم إخوتـه مـن الأنبيـاء والرسـل السـابقين علـيهم السـلام بـل، وبعـض الأوليـاء الصـالحين والصـديقين والقديسـين وقلـة قليلـة مـن سـائر النـاس الـذين تجلـى العلـي القـدير علـيهم بهـذه الموهبـة.. سـواء فـي نـوع مـن أنواعهـا أو أكـثر.. ولكننـا فـي هـذا الخصـوص أيضـاً.. وبمـا لـدينا مـن أدلـة تاريخيـة جليـة وحاسـمة، ومـا لـدينا مـن الكتـاب والسـنة ومـا هـو ثابـت لـدينا مـدون سـواء فـي الأحاديـث الشـريفة، أو بمـا نقلـه الصـحابة والتـابعين بـأن العلـي القـدير سـبحانه وتعـالى، قـد تجلـى علـى رسـوله محمـد صـلى الله عليـه وسـلم بكـل أنـواع الجـلاء البصـري.. سـواء كانـت شـيئية أو إلهاميـة أو قريبـة أو بعيـدة أو مـن الإمـام أو مـن الخلـف أو بنقـل الأفكـار " السـيمياء "... إلخ.

وإذا قـال لنـا قائـل بـأن بعـض أخوتـه مـن الأنبيـاء والرسـل أولـي العـزم علـيهم السـلام قـد يشـتركون معـه فـي كـل هـذا فإننـا نسـتطيع أن نقـرر بثقـة كاملـة، بأنـه حتـى ولـو كـان هـذا، فإننـا لـم نـر نبيـاً أو رسـولاً عبـر تـاريخ البشـرية كلهـا نقـل للإنسـانية صـوراً مسـتقبلية لمـا سـيحدث منـذ عصـره، وإلـى أن يـرث الله الأرض ومـن عليهـا بهـذه الدقـة، وهـذا الوضـوح إلا المصـطفى صـلى الله عليـه وسـلم ولـيس هـذا بمسـتغرب أبـداً لـدينا، بـل هـو عـين المنطـق والحقيقـة

التي تمليها قواعد الناموس، فلقد تجلى العلي القدير سبحانه عز وجل عليه بهذه المواهب وغيرها، ومكرمة للإنسانية ورحمة للعالمين بصفته نبي آخر الزمان صاحب آخر الرسالات المصححة والمتممة لكل ما سبقها من رسالات.. والتي ستقوم عليها الساعة وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨} [سبأ: ٢٨].

* * *

رابعاً: التجسد

في الواقع أن أمثلة التجسد عديدة سواء كانت عند المسلمين، أو غير المسلمين، ولدينا الكثير والعديد منها، إلا أن المجال لا يتسع إلا بما يكفي الدلالة والإقناع، وفي ذات الوقت ذكر أهمها: وعلى رأسه ما ذكره القرآن الكريم بتجسد الملائكة للنبي إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى:{ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾} [هود: ٦٩ - ٧٣].

وفي التوراة أن الملائكة تجسدت للنبي لوط:

" فجاء الملكان إلى سدوم.. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما.. ".

وأن ملاكاً تجسد للنبي موسى:

" وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة ".

وجاء في الإنجيل أن الملاك تجسد للسيدة مريم العذراء عليها السلام: " فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها.. ".

وقد حدث في كثير من الأحيان أن رؤى جبريل عليه السلام على هيئة رجل يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم ويتحدث معه.. وكان يتخذ غالباً شكل دحية الكلبي ☺ أحد صحابة الرسول، وكان دحية رجلاً وسيماً جميل الصورة حتى أن الرسول صلى الله عليه

وسلم بعثه كسفير له عندما أرسله إلى ملك الروم يدعوه للإسلام.

كما جاءه أيضاً على هيئة أعرابي آخر - فذات مرة والرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه، جاءه جبريل على هيئة أعرابي وسأله عن الإيمان فقال له الرسول: " هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن تؤمن بالبعث ولقائه والقدر خيره وشره، وسأله الرجل ما الإسلام؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: " أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان " وسأله الرجل ما الإحسان؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. وسأله الرجل عن الساعة؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :♂**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**═.

ويقول أبو هريرة ☺ عن ذلك الرجل الذي كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ثم أدبر، فقال النبي: ردوه أي ائتوني به ثانية، فماذا حدث بعد ذلك؟ يقول أبو هريرة: " فلم يروا شيئاً "، فوضح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم اختفائه السريع وعدم رؤيتهم له بقوله صلى الله عليه وسلم :♂**هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**═.

ويستدل علماء الروح مما تقدم ومما نشرته تقارير الأبحاث الروحية وجلساتها على أنه يمكن للروح أحياناً أن يجمع حول جسمه الأثيري مادة أرضية وبذلك يبدو لأعين الحاضرين، كأنه جسم مادي - إذ لا تقتصر رؤيته على الوسيط فقط ومن بعض ما نشر في هذا المعنى بإيجاز:

أ) ما نشرته مجلة عالم الروح في نوفمبر 1958 عن أن كليوباترا ملكة مصر الشهيرة، تجسدت في حضور الوسيط الأمريكي

الشهير جيمس ويكسون، وتحدثت معه طويلاً - أدلت فيها بحقائق خطيرة.

كما نشرت في ذات السنة عن الجلسة التي عقدها الوسيط الأمريكي الشهير أيضاً د. كيت راينهارت في نادي الأطباء بالقاهرة، وحضرها لفيف من الأطباء والمثقفين، وتجسدت في حضورهم روح تدعى " كيتي كنج " وكان ذلك في ضوء النيون أمام جميع الحاضرين.

ب) ما نشرته مجلة عالم الأرواح أيضاً في يونيو 1959 عن الجلسة التي عقدها الوسيط البرازيلي ميرا بللي ومن أن الأطباء قاموا بفحص الأرواح المتجسدة في حضوره، وقرروا أنها تطابق التشريح الطبيعي للبشر، وأنها بعد فحصها لاحظوا أنها تتبخر في الهواء.. كما ذكرت المجلة أن طفلة تجسدت بعد موتها في حضور نفس الوسيط ورآها كل الموجودين... وكانت في الثياب التي دفنت فيها وظلت متجسدة 26 دقيقة وأن والدها أخذ صورة لها وهي متجسدة، ثم انسحبت الطفلة طائرة في جو الغرفة..

ج) كما ذكرت ذات المجلة تجسد روح الأسقف الدكتور جوزي دي كارمابو الذي مات غرقاً - وفحص الأطباء لضربات قلبه وحركة تنفسه وتقلصات أمعاؤه وأسنانه.. إلخ وقرروا صحتها، وأنه في نهاية الأمر طلب الروح من الموجودين أن يلاحظوا كيف يتحلل من هذا التجسد.. ثم بدأ يصغر تدريجياً إلى أن اختفى نهائياً.

وفي هذا المعنى يقول العالم الفيزيائي وعالم الروح الدكتور على راضي رحمه الله في أكثر من مؤلف له ومنها " أنت تحيا بعد الموت " مفسراً

ظاهرة التجسد:

(هناك مادة تدعى الأكتوبلازم الروحي.. وهذه المادة تستخدم في مساعدة الأرواح على إظهار الفكرة الروحية في صورة مادية سواء كانت هذه الفكرة لملاك أو لإنسان أو لحيوان أو لنبات أو لجماد والمفروض أنه بعد انتهاء التجربة المطلوبة تعاد هذه المادة إلى جسد الوسيط.. وقد ثبت خروجها وعودتها في آخر الجلسة بدون الوسيط أثناء التجربة، وبعدها، فوجد أنه ينتقص عدد كيلوجرامات يستردها ثانية، كما ثبت بالتصوير الفوتوغرافي باستخدام الأشعة ما وراء الحمراء كعينة بتطوير هذه المادة الخام تدريجياً حتى تصبح على هيئة متجسدة وفي حالة تجسد روح إنسان قام الأطباء بقياس نبضه وحرارته... إلخ مما لا يدع أي مجالاً للشك في هذه القضية وعندما سأل وسيط التجسد المشهور ديكسون روحه المرشد جوانيتا عن تفسير لظاهرة التجسد قالت: " إن في حالة التجسد في الظلام، هناك روح خييرة بهذا العمل مستحب مواد كيماوية من السوائل الحيوية للحاضرين لإنتاج الاكتوبلازم ثم يستخدم قوة مغناطيسية، ليقرب هذا الأكتوبلازم من الروح المطوب تجسده.. حتى تتشكل ملامحه وملابسه، ولذلك ترتفع درجة حرارة الاكتوبلازم وتنخفض ذبذبة الروح حتى تصبح ذبذبتها محسوسة للحاضرين.

أما في حالة التجسد في الضوء فالأكتوبلازم هنا يكون من نوع خاص شفاف جداً مكون من عناصر عديدة، قد لا يكون بعضها اكتشف على الأرض بعد، فالروح الخييره هنا تعمل على رفع درجة حرارة الاكتوبلازم للدرجة التي يكون عندها اتصال ذرات ضوء النهار به محتملاً، وينتج عن هذا حدوث احتراق على هيئة انفجارات

في غاية الضآلة، ولكنها تكون في نفس الوقت شديدة التأثير في كل وضوح ملامح الروح الحقيقية.

ثم قالت أيضاً:

" إن وسيط التجسد النهاري يجب أن تتوافر لديه المواد الكيماوية المطلوبة، لأنها عندما تسحب منه لا ترجع إليه ثانية وإنما يمتصها الجو ".

وقالت الروح المرشدة في النهاية: " إن الروح وهو كامل التجسد في ضوء النهار حيث يسقط على هيكله ضوء الشمس هو في الحقيقة الغاية في الكيمياء الإلهية ".

وقد يجدر الذكر هنا أن كثرة تكرار المرات التي تجسد فيها الروح القدس جبريل عليه السلام نهاراً جهاراً للرسول صلى الله عليه وسلم، ليعلم الناس دينهم.. أو لمراجعة القرآن مع الرسول أو التوجيه بوحي من العلي القدير.. لا يضاهي الرسول فيه أحدٌ سواه، حتى من إخوته الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾} [الكهف: ١١٠].

* * *

خامساً: الإلهام

كان الإلهام من إحدى الطرق التي يتبعها الوحي في توصيل رسائله إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، والتي سماها بعض الأئمة والفقهاء والمفسرين " **النفث في الروع** "، **والاتصال عن طريق الإلهام يحدث بانبعاث فكرة داخلية يشعر معها الملهم شعوراً أكيداً، بأن عقله قد وعي شيئاً جديداً عليه، وبذات الإلهام يطمئن قلبه، إلى أن هذا الوعي الجديد موحى به إليه من لدن عزيز حكيم، ومن ذلك على سبيل المثال:**

أ) استقبل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع نسائه رسالة غريبة بالإلهام لم يعرف أحد سواء من أصحابه أو نسائه معناها، إلا بعد وفاته بحوالي ربع قرن - فسألهن سؤالاً خفياً في حياء ومرارة: ♂**كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب..**═ ثم أشار إلى عائشة واستطرد قائلاً: ♂**فإياك أن تكونين أنت يا حميراء**═.

ولاشك أن الرسالة كانت أطول من هذه الإشارة المؤدبة المهذبة لعائشة وأكثر تفصيلاً وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي خلافة الإمام على بن أبي طالب ☺ خرجت السيدة عائشة ♥ تعارضه ونفرت من مكة إلى البصرة.. وفي طريقها عند مكان يسمى " الحوأب "، نبحت كلاب القافلة فتطيرت السيدة عائشة، وقالت: أين نحن؟ فرد عليها محمد بن طلحة " عند ماء الحوأب " فصرخت وقالت: ماء الحوأب.. إنا لله وإنا إليه راجعون ردوني.. ردوني " فقد تذكرت تلك الإشارة التي أشار لها الرسول حين كان حيا وفهمت تفسيرها، وأرادت أن تستمع لأمره، وتتندم على فعلتها

وتصورته واقفاً أمامها يقول لها: إياك أن تكونيها أنت يا حميراء.. فضربت بعيرها في اتجاه مكة وهي تصرخ " أنا والله صاحبة كلاب الحوأب.. ردوني.. ردوني ".

وتحدث همهمة وضجة في القافلة، لأن قائدتهم نكصت عن رأيها وتريد العودة إلى مكة، ولا ترى الأغلبية أن ترى مثل هذا التردد، وقد خرجوا متجهزين للقتال، وأصبحوا على بعد كبير من مكة وقريبين من أرض المعركة.. فيوهمها عبد الله بن الزبير، ومعه بعض الرجال أن ذلك الماء ليس ماء الحوأب، فصدقت تلك الأكذوبة، وسارت إلى البصرة وتبعها على حيث هزمها في موقعة الجمل، وعن هذا الموقف بين الإمام على والسيدة عائشة أم المؤمنين في موقعة الجمل.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته لنسائه وللسيدة عائشة:♂**أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت..**ـــ حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه والبزار في مسنده.

ويقول صلى الله عليه وسلم للإمام على بن أبي طالب:♂**أنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ**ـــ قال: أنا يا رسول الله قال:♂**نعم**ـــ. قال: أنا قال:♂**نعم**ـــ قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله قال:♂**لا ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها**ـــ. حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده والبزاز في مسنده والطبراني.

وقد وقع مصداق هذين الحديثين السابقين سنة ستة وثلاثين من الهجرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من ربع قرن، لما سار طلحة والزبير وعائشة ♦ - لقتال الإمام على ☺ في واقعة الجمل - وقتل سبعون نفراً تحت محملها - الذي كان يسير به جمل

أدبب أي كثير الشعر على الوجه، كما وصفه تماماً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونجت السيدة عائشة من هذه الموقعة بأعجوبة، وردها الإمام على إلى مأمنها مكرمة، كما أوصاه من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأرسل معها مصاحباً لها أخاها محمد بن أبي بكر الصديق ☻..

وفيما يتعلق بواقعة الجمل أيضاً خلا الإمام على بالزبير فقال له:

أنشدك بالله كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، وأنت لاوى يدي في سقيفة بني فلان، لتقاتلنه وأنت ظالم له، ثم لينصرن عليك قال: قد سمعت لا جرم لا أقاتلك "، وهو ما وقع فعلاً سابقاً لإخبار النبي لهما سنة ستة وثلاثين من الهجرة، حيث قاتل الزبير عليا ☻ للمطالبة بدم عثمان ☺ في وقعة الجمل - ولكن للأسف كان التذكر متأخراً.

وهذه الإشارات المصاحبة لنصح مهذب وأدب جم سواء للسيدة عائشة، أو للإمام على أو للصحابي الجليل الزبير بن العوام، لا يمكن أن تصدر إلا عن نفس غاية في التقدم الروحي وقد يكون قال بمثلها أيضاً أخوه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، لأحد حواريه، وهو جالس معهم في عشائه الأخير يقول: " الحق الحق أقول لكم: إن واحداً منكم سيسلمني.. " وعندما سأله يوحنا عن ذلك الشخص قال المسيح عليه السلام: " هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه " فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا الإسخريوطي.

وذات مرة والرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه، رضوان الله عليهم جاءه شخص يدعى الجارود من وفد عبد القيس،

فقال له: إن كنت نبياً فأخبرني عما أضمرت.. فخفق الرسول خفقة كما لو كانت سنة من النوم الخاطف، ثم رفع رأسه والعرق ينحدر عنه، ثم أجابه بما يريد في الحال قائلاً:

" إنك ضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة.. إلا أن دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الإسلام ألا وأن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاه " رواه أحمد في مسنده وأخرجه مسلم والنوار.

وهنا قد يمكننا تفسير ذلك بإمكان نقل الأفكار " التلباثي " بين الأسئلة الدائرة في عقل الجارود ثم تلا ذلك نقل الأسئلة من عقل النبي إلى جبريل، ثم مجيء الإجابة من جبريل عن طريق الإلهام إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم جاء النبي وفد " تجيب " وهي قبيلة من كندة، ولما فرغ منهم سألهم فجأه هل بقي منكم من أحد، فقالوا: غلام خلفناه على رحلنا وهو أحدثنا سناً فقال صلى الله عليه وسلم: أرسلوه إلينا فأقبل وقال يا رسول الله إني من الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم فأقض حاجتي، فقال: وما حاجتك؟ فقال والله ما أخرجني إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي.

فقال الرسول: " اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه، ثم أمر به لغيره " رواه أحمد في مسنده وأخرجه الشيخان ورواه البزاز.

وقد يمكن تفسير ذلك، بأن أفكار الغلام، وهو جالس وحده على الرحل، قد انتقلت من عقله، إلى عقل النبي، مما جعله صلى الله عليه وسلم يفاجئ الوفد بهذا السؤال، هل بقي منكم من أحد؟ والذي

يدل على أنه علم ما يدور في ذهن الغلام وشعر بتلك الرغبة الجامحة للاهتداء والإيمان، وربما كانت هذه الرغبة أقوى عنده من رغبة أعضاء الوفد كله، ولهذا بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بطلبه، انطلاقاً من موهبة الإلهام المتقدمة والعالية جداً التي وهبها الله العلي القدير له صلى الله عليه وسلم.

ومن الحوادث الإلهامية للرسول صلى الله عليه وسلم التي يصعب حصرها حادث إلهامي آخر:

فقبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسامة بن زيد لمحاربة الروم، وعارضه في ذلك، بعض كبار الصحابة كما عارضوا خليفته أبا بكر الصديق في هذه القيادة لأن أسامة كان دون العشرين، ولم تكن له دراية من وجهة نظرهم بفنون القتال والحرب مثل كبار القواد من الصحابة حينئذ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ألهم بنجاح اختياره له، وليكون حدساً لأمته وثقة في شبابها عبر تاريخها، بل أنه وصف له الخطة الحربية التي يجب عليه اتباعها، وكأنه صلى الله عليه وسلم كان يرى الخريطة التي يشرح له منها تفاصيل الخطة مرسومة أمامه، فقد أمره أن يوطئ الخيل، تخوم البلقاء والداروم، ثم أرض فلسطين على مقربة، من مؤتة حيث استشهد أبوه زيد بن ثابت شارحاً له تفاصيل ذلك، وأن ينزل في عماية الصبح على أعداء الله، وأعدائه الذين يتربصون بالإسلام، شراً للقضاء عليه بضربات قوية متلاحقة، وأن يتم ذلك دراكاً فإذا أتم الله له النصر لا يطل بقاءه بينهم ويعود غانماً مظفراً، وهو ما قام به فعلاً القائد الشاب أسامة بن زيد ☺ متبعاً تعليمات الرسول ووصاياه، حتى تحقق على يديه بمشيئة الله تعالى، النصر المؤزر

الذي بشره الرسول الملهم صلوات الله وسلامه عليه..

ويقص علينا أيضاً الإمام الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين " أمثلة أخرى لإلهام الرسول صلى الله عليه وسلم **فيقول:** " وأنذر عثمان بأن تصيبه بلوي بعدها الجنة، وبأن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأن الحسن يصلح الله به فئتين من المسلمين عظيمتين، وأخبر عليه الصلاة والسلام عن رجل قاتل في سبيل الله، أنه من أهل النار، فظهر ذلك بأن ذلك الرجل قتل نفسه.. وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب، ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله.. وقال لنفر من أصحابه، مجتمعين أحدكم في النار ضرسه مثل أحد، فماتوا كلهم على استقامة، وارتد منهم واحد، فقتل مرتداً، وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار، فسقط آخرهم موتا في النار، فاحترق فيها، ومات.

وأخبر عليه الصلاة والسلام، بأنه سيقتل أبي بن خلف الجمحي، فخدش يوم أحد خدشاً خفيفاً فكانت منيته فيه.

كما أخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووفقهم على مصارعهم رجلاً رجلاً، فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع ".

كما أن هناك أحاديث شريفة كثيرة يصعب حصرها، توضح مدى تقدم وسمو الإلهام الذي كان يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم، نذكر منها على سبيل المثال، ما رواه أحمد في مسنده، وأبو داود والبزار ومسلم: ♂**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي**═. ♂**ويل للعرب من شر قد اقترب..** ═. ♂**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض..** ═. ♂**سترون بعدي أموراً تستنكرونها..** ═.. إلخ.

ولا ريب في أن الإلهام من المواهب الروحية السامية يهبه الله تبارك وتعالى لمن يشاء من عباده وفي هذا لمعنى يقول صلى الله عليه وسلم :♂**اتقوا فراسة المؤمن فهو ينظر بنور الله**═.

وقد فسر ابن كثير كلمة الفراسة في هذا الحديث بالإلهام " وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس ".

كما يقرر صلوات الله وسلامه عليه بإلهام العلي القدير له توافر الملهمين والمعلمين والمكلمين في أمته:♂**أن من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وإن عمرَ منهم**═ رواه أحمد في مسنده وأخرجه الشيخان وأبو داود والبزار.

وقد فسر المفسرون كلمة محدث بكلمة ملهم، أي الشخص الذي يكتشف له الحق عن طريق الداخل..

وللحق والحقيقة فإن الباحث والمنقب في تاريخ الأمة الإسلامية وتراثها يجد في هذه الأمة من الأولياء والأئمة والفقهاء والعلماء والصالحين الملهمين، ما لا يتوافر على الإطلاق لدى أي أمة أخرى وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾} [آل عمران: ١١٠].

والإلهام موهبة روحية معروفة من قدم فها هي التوراة تحكي لنا عن النبي أليشع إذ اكتشف ملك سوريا تسرب أسرار قصره إلى الخارج، فلما حقق في هذا فسأل رجال بلاطه ألا توضحوا إلى من

منا موالي لملك إسرائيل؟ " فأجابوا: لا أحد يا مولانا الملك ولكن إليشع نبي إسرائيل يخبر ملك إسرائيل بالكلام الذي يدور في غرفة نومك ".

كما كان المسيح عليه السلام ملهماً في حياته فعندما ذهب إلى الهيكل أدهش اليهود بعلمه أو كما يقول إنجيل يوحنا: (فتعجب اليهود قائلين: كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم - أجابهم يسوع وقال: تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني.. من يتكلم عن نفسه يطلب مجد نفسه).

ويقص علينا القرآن الكريم عن موهبة الإلهام عند النبي يعقوب عليه السلام وكيف أنه حزن مقدماً لفقدان ابنه يوسف.

يقول تبارك وتعالى: قال تعالى:{قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣}
[يوسف: ١١ - ١٣].

وكما يوجد انتقال الفكر بين عقل آدمي وعقل آدمي آخر قد يوجد أيضاً بانتقال فكر بين الله عز وجل، أو أي من عباده ومخلوقاته، أو بين عقل ملاك وآدمي، أو بين عقل ملاك أو آدمي، وبين عقل حيوان أو طير والأمثلة عديدة ولا حصر لها على ذلك، وعلى أية حال يلزم القول والإقرار والتكرار بأنه لا يتم أي نقل أو اتصال طبقاً لقواعد الناموس إلا بمشيئة الله وإذنه وعونه وتوفيقه..

ففي القرآن الكريم نقرأ قول الله جل وعلا عن النحل:

قال تعالى:{ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا

يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾} [النحل: ٦٨].

وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق دخل المدينة راكباً ناقته القصواء بعد أن نزل في ضاحيتها، وبني مسجد التقوى، ثم سار يمشي براحلته هذه بين الناس، وهو يقول لهم: اتركوها فإنها مسيرة واستمرت حتى بركت عند موضع في المدينة كان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهيل، وسهل وهما غلامان يتيمان في حجر أسعد بن زارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته:

" هذا إن شاء الله المنزل " ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا: " بل نهبه لك ".. وبالفعل أخذ هذا المكان وبني عليه مسجد المدينة.

أما الحادث الثاني: فكان يوم صلح الحديبية وصحابة رسول الله يضغطون عليه لكي يهاجم قريش في حين يصر صلى الله عليه وسلم على أنه خرج للحج ليس إلا، وأن فتح مكة لم يحن بعد ومع استمرار إلحاح الصحابة نجد ناقته تبرك فجأة في الطريق.. فظن الصحابة أنها جهدت.. ولكن الرسول قال لهم:♂**إنما حبسها حابس الفيل عن مكة**ـــ رواه الشيخان وأحمد في مسنده وأبو داود والبزار.

ومن الواضح الجلي في الحادثين أن الناقة كانت واقعة تحت تأثير إلهام، إما موجه لها من الرسول صلى الله عليه وسلم ترتيباً على إلهام للرسول نفسه من العلي القدير مباشرة، أو من جبريل عليه السلام أو موجه لها من جبريل عليه السلام يعلم به الرسول وبالإلهام أيضاً.

كما لا يستبعد أيضاً أن يكون هناك روح متجسد بالنسبة لها يراه الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، ولا يراه صحابته يمسك بمقودها وهو الذي جذبه في كلتا الحالتين، لكي تبرك في المكان المراد بمشيئة الله عز وجل.. وقد يكون هذا ما كان يعنيه صلى الله عليه وسلم بقوله إنما حبسها حابس الفيل.. إذ أن المعروف أن أبرهة قائد الحبشة، عندما هاجم الكعبة بالفيلة في عام مولد النبي صدتها قوة مجهولة، أذعرت الفيلة فارتدت من حيث أتت..

وقد يذكرنا ذلك أيضاً بحادث الرسول صلى الله عليه وسلم على تولي القائد الشاب الصحابي أسامة بن زيد، رغم رفض كبار الصحابة، لذلك وإلحاحهم على الرسول بتبديله بقائد آخر.

ولكن هذا هو الفارق بين القائد، حينما يكون إنساناً عادياً مهما كانت عبقريته وخبرته وشجاعته، والقائد حينما يكون إنساناً نبياً يجمع ما تقدم مع الإلهام والوحي من العلي القدير سبحانه وتعالى.. لا يملك إلا اتباع الوحي وتنفيذ تعليمات الله عز وجل دون خيرة من أمره أو غيره من سائر البشر مهما كانت قرابتهم وحجتهم وحبهم له، وعلى أية حال فإننا نجد دوماً في الحوادث التي مرت به صلى الله عليه وسلم البرهان الأكيد على تأصل الروحية في تصرفاته صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يتلقى كل الدوافع الهامة في حياته من الجانب الروحي، وما أودعه العلي القدير فيه من مواهب روحية.

هذا ويجمع علماء الروح الحديث أن الإلهام من المواهب الروحية السامية وفيه يقول العالم هاري ادواردز في كتابه (المرشد للتدريب الوساطي):

" إن أرقى حالات الوساطة التي ترتجي، هي أن الروح المرشد تصبح طبيعة ثانية للوسيط بحيث، يمكنه أن يلقي بأفكاره على مرآة وعي الوسيط بدون أدنى حاجة لحالة الغيبوبة).

كما قد يجدر الذكر أيضاً أن هناك حالياً مراكز علمية وجامعات متعددة في العالم وأشهرها جامعة ديوك الأمريكية تقوم بأبحاث ودراسات متخصصة عن وساطة الإلهام، حيث ترك فيها العالم الشهير الدكتور رين أخطر الأبحاث والدراسات في هذا الخصوص.

* * *

سادساً: الجلاء السمعي

من المواهب الروحية للرسول صلى الله عليه وسلم حتى وهو غير مبعوث بعد أن كان يسمع وحده صوت جبريل عليه السلام، دون أن يراه - وهذا ما يسميه علماء الروح الحديث بالجلاء السمعي وهو سماع الشخص أصواتاً لا يسمعها الآخرون.

وتحكي لنا كتب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان شاباً وغير مبعوث بعد أن اشترك ذات يوم مع قريش في إعادة بناء الكعبة، وأخذ يقوم بنقل الأحجار اللازمة للبناء، وكان من عادة الناس آنذاك أن يضع الشخص إزاره على كتفه ليحمل عليه الحجارة، فلما رفع صلى الله عليه وسلم إزاره مثلهم ليحمل عليه، فإذا به يسقط على الأرض، ويسمع صوتاً يناديه من بعيد باسمه ويطلب منه أن يسبل إزاره، فأطاع النداء، وهو مندهش وأخذ يحمل الأحجار بدون وقاية وعندما نبهه عمه العباس أبى أن يكشف إزاره.

وتحكي أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم **ظل ثلاث سنين، يسمع صوت جبريل عليه السلام ولا يرى شخصه وفي أثنائها، كان يعلمه الشيء، وهو غير مبعوث بعد**، وعندما بدأ البعث، وخرج صلى الله عليه وسلم من غار حراء، يطلب بيته وهو مشدوه بما رأى فاجأه صوت جبريل مرة أخرى، وهو يهبط من الجبل **وسمعه يقول له منادياً: " يا محمد.. أنت رسول الله وأنا جبريل "**.

ثم بعد ذلك عندما تعود صلى الله عليه وسلم على طرق الوحي المختلفة وعلى لقاء جبريل عليه السلام فكثيراً ما كان يحدثه جبريل عليه السلام سواء كان وحده أم جالساً مع غيره وكان هو وحده الذي

يسمعها وكم من مرة قال لعائشة: " يا عائشة ها هو جبريل يقرئك السلام ".

كما تروي لنا كتب السيرة أنه بعد موقعة بدر ذهب عمير بن وهب إلى المدينة حاملاً سيفه راغباً في الانتقام لابنه الذي أسره جيش النبي فيلمحه عمر بن الخطاب، ويقبض عليه، ويأخذه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينادي: " يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ".

فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإدخال عمير إليه فيدخله إليه عمر بن الخطاب ☺ وهو ممسك بتلابيبه فيقول له صلى الله عليه وسلم :♂**ما جاء بك يا عمير؟**ـــ فيقول عمير: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً " فيرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم : ♂**أصدقني ما الذي جئت به؟**ـــ فيقول عمير: ما جئت إلا لذلك، وعندئذ يرد عليه النبي بحديث يبهته، ويجعله يتلعثم، ويعترف بالغرض الحقيقي الذي جاء من أجله إذ قال صلى الله عليه وسلم:♂**بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين على وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك " فيعترف عمير قائلاً: هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله أني لأعلم ما أتاك به إلا الله**ـــ.

ولقد صدق عمير في هذا فقد ألهمه العلي القدير وحيا بالمؤامرة التي تحاك ضده فرآها، وسمعها الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً بما أنعم عليه عز وجل من الجلاء البصري والسمعي، وهو ما لم يتوافر لغيره صلى الله عليه وسلم على الأقل في أوانه وزمانه مما

حير العرب تماماً في بدء البعثة في كيفية معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الغيبيات خاصة على محدودية ثقافتهم وجاهليتهم وتغلغل الماديات بغرائزها وشهواتها فيهم وقد وصف القرآن ذلك في قوله تعالى: { وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ } [التوبة: ٦١].

يقول الشيخ الدباغ في كتابه " الإبريز " في وصفه للجلاء السمعي:

" ما بين الصالحين بعد.. وإن تباعدت أوطانهم حتى إن صالحاً في المغرب يريد أن يتحدث مع آخر في السودان أو البصيرة ونحو ذلك، فتراه يكلمه بمنزلة من يكلم رجلاً إلى جنبه ".

وجاء في الإنسان الكامل " للجيلاني " في وصف هذه الموهبة:

" ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكأن البعيد كالقريب ".

وقد يجدر الذكر هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلم جبل أحد وأمره بالسكون عندما اهتز بشدة أثناء سيره صلى الله عليه وسلم عليه ومعه عمر وعلي ☻ كما جاءته شجرة تسعى وشهدت أمامه بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. واشتكى له جمل أمام صاحبه، وهو صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه من سوء معاملة صاحبه له.

وجاء أيضاً في الإنسان الكامل عن الجلاء السمعي:

" ومن المتكلمين من ينادي بالغيوب فيشارك الأخبار قبل وقوعها

".

كما جاء:

" ومنهم من يرى نوراً في باطنه.. ويسمع الخطاب من تلك الجهة النورية " وهو ما كان ينطبق أيضاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ما أضفنا إلى ذلك المواهب الروحية الأخرى لاستطعنا أن نفسر جيداً قوله تعالى:{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤} [النجم: ٣ - ٤].

ويؤكد الشيخ الدباغ في " الإبريز " والشيخ الشعراني في الطبقات وغيرهما عديدون، على أن كثيراً من الناس قد سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم يرد على أسئلتهم أو على تحيتهم عند زيارة مقامه..

ويحدثنا التاريخ عن الفيلسوف العظيم سقراط بأن كان له صوت مرشد يناديه، ويدله على الطريق المستقيم محذراً إياه في نفس الوقت من الأخطار..

ومن المعروف أن هذا النداء جعله يؤمن بالإله الواحد الخالق العظيم لكل شيء.. وكان ذلك أهم سبب في الاتهامات التي وجهت إليه إذ كانت تقوم على أنه كافر، إذ أدخل على الآلهة التي يؤمنون بها إلهه الواحد الذي يؤمن به، وضرورة فهم الروح والنفس داخل الإنسان لينبغي له فهم ما حوله والاقتناع بأن هناك إلهًا واحدًا فقط هو الخالق الأعظم لهذا الكون.

وفي وصف الوساطة يقول العالم هوراس ليف في كتابه " الاتصال الروحي :"

" ليس هناك تغير في شخصية الوسيط لأن الهيمنة هنا ما هي إلا هيمنة سيكولوجية ".

ويقول:

(والصوت الذي يسمعونه وبدون استثناء لا يسمعه سواهم ويبدو في أغلب الأحيان، كأنه صادر من الرأس أو من داخل الأذن.. ولو كان الصوت منغماً فوسيط الجلاء السمعي يمكنه أن يميز شخصية الروح عن الشخصيات الروحية الأخرى من صوتها..).

ويقول سويدنبرج في كتابه " الجنة والنار " :

(وكلام الملائكة أو الروح مع الإنسان يمكن سماعه وهو يرن كما لو يستمع إلى إنسان آخر يتكلم وحده ولا يسمعه الآخرون والسبب في ذلك أن كلام الملاك أو الروح يسري في فكر الإنسان، ثم يأخذ طريقاً داخلياً إلى حاسة السمع، ولهذا يؤثر عليها من الداخل..).

هذا ويتفق الجميع سواء من علماء المسلمين، أو علماء الروح في الغرب أنه فيما يتعلق بالمواهب الروحية، وخاصة الجلاء السمعي يجب على الموهوب أن يخلي ذهنه عن الوسيط المحيط به حتى يستقبل الرسالة الآتية إليه صافية خالصة من التأثير المجاور، ونجد هذا ملحوظاً في كتب السيرة فقد تكرر فيها في أنه صلى الله عليه وسلم: " إذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أتلى عنه رفع رأسه "، ومن الواضح أن سكون أصحابه رضوان الله عليهم كان لتهيئة المناخ اللازم للاتصال وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣} [الحجرات: ٢ - ٣].

* * *